

الصَّوَابُ اللُّغَوِيُّ فِي اسْتِعْمَالِ صِيغَةِ "تَفَاعَلَ"

أ.م.د. مجيد خير الله الزامل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الفعل بوصفه ركناً مهماً في الجملة العربية قد عُنِيَ به القدماء عناية كبيرة، وبحثوا قضاياها بحثاً مسهباً غير أنَّ مباحثهم عن الفعل جاءت متفرقة على أبواب النحو، مبنوثة في تضاعيف مسائله، فلم ينهد أحد منهم إلى تجريد كتاب برأسه لهذا العنصر المهم من عناصر الجملة العربية.

وأدرك المحدثون أهمية الفعل، وتبينوا ضرورة خصّه بمباحث مستقلة، فأفرد له بعضهم كتباً خاصة، وتوسّع بعضهم الآخر في معالجة مسائله في فصول مطوّلة.

وإذا كان الفعل في العربية القديمة قد نال حظاً وافياً من عناية القدماء والمحدثين، فإن الفعل في العربية المعاصرة ما زال بعيداً عن تناول الدارسين، فلم يظفر منهم بعناية كافية، ولم يفز بوقفة تستحق الذكر.

لقد تطور الفعل في العربية المعاصرة تطوراً ملحوظاً، وطرأ عليه من تغير ما يلفت نظر الباحث، ويستثير ملاحظة اللغوي، فسار في اتجاهات عدة، وكان بعض هذه الاتجاهات صحيحاً مقبولاً، وكان بعضها الآخر مخطئاً لا بدّ من التنبيه عليه، وردّ الأقلام والألسنة فيه إلى الصحيح الفصيح.

وفي هذا البحث اخترتُ صيغة من أبنية الفعل الثلاثيّ المزيد بحرفين، تلك هي صيغة "تفاعل"، وبيّنت فيها عثرات الكتاب، وما استعملوه من ألفاظ مختلفة، وعالجت بأسلوب جديد مشكلات الألفاظ والعبارات في هذه الصيغة، فصوّبت ما استقرّ عندي صوابه، ورفضت ما لم

يرد عمّن يوثق بعربيّتهم، وقد احتكمت في القبول والرفض إلى نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وإلى ما قالته العرب في الأمثال، وفتحت الباب للاستئناس بالشعر، وكلام علماء اللغة في مصنفاتهم اللغوية والأدبية والنحوية، واقتضت بعض المسائل استشارة كتب التفسير كالكشاف وتفسير الرازي والقرطبي والطبري والبيضاوي والبحر المحيط وفتح القدير.

" تفاعل "

رصد الصرّفيون لوزن " تفاعل " عدّة معانٍ انتقوا لها أمثلة واضحة، جاءت موافقة لكلّ معنى من المعاني التي رصدوها، وهذه المعاني :

- 1- التّشارك في القيام بالفعل بين جماعة في أصله نحو: تضارب زيد وعمرّو، فالتضارب مشترك بين زيد وعمرّو، يقول سيبويه : (وأما تفاعلت فلا يكون إلّا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً)⁽¹⁾. فالتفاعل يردّ للتشارك، ولا يصح مجيء الفعل منه إلّا من اثنين فأكثر، تقول : تجاوز الصّحْب، وتخاصم الأعداء، وتشارك القوم. والأصل في أفعال التّشارك من " تفاعل " أنّه إذا تعدّى " فاعل " إلى واحد جاء " تفاعل " لازماً لا يتعدى، فأنت تقول : نازعت فلاناً، إذا خاصمته، فإذا قلت : تنازع القومُ جئت به لازماً لا يتعدّى. وإذا تعدّى " فاعل " إلى اثنين، جاء " تفاعل " متعدياً إلى واحد، تقول : نازعته الأمر، إذا جاذبته إياه فتعديه إلى اثنين، فإذا قلت : تنازعوا الأمرَ عدّيته إلى واحد، وهكذا جاذبته الأمرَ فقط جاء متعدياً إلى اثنين، أمّا تجاذبوا الأمرَ فهو متعدّ إلى واحد، يقول ابن يعيش: (تفاعل لما يكون بين اثنين فصاعداً، نحو: تضارباً، وتضاربوا، ولا يخلو من أن يكون من " فاعل " المتعدّي إلى مفعول أو المتعدّي إلى مفعولين، فإن كان من المتعدّي إلى مفعول كضارب لم يتعدّ، وإن كان من المتعدّي إلى مفعولين نحو : نازعته الحديث، وجاذبته الثوب، وناسيته البغضاء تعدّى إلى واحد كقولك : تنازعنا الحديث، وتجادبنا الثوب، وتناسينا البغضاء)⁽²⁾.

(1) الكتاب 4/69.

(2) شرح المفصل 7/158-159.

ومصدر "تفاعل" هو "التفاعل"، قال سيبويه: (وأما تفاعلت فالمصدر التفاعل، كما أن التفاعل مصدر تفاعلت، لأن الزنة وعدة الحروف واحدة، وتفاعلت من فاعلت بمنزلة "تفاعلت" من "فعلت"، وضموا العين لئلا يشبه الجمع)⁽³⁾.

وذكر الصيمري أن هذا المصدر قياسي، لأن كل (ما كان من الأمثلة في أوله التاء الزائدة نحو: تفاعل، وتفاعل، وتفاعل، فمصدره على لفظ فعله الماضي إلا أن الحرف الذي يلي آخره مضموم من المصدر، وهو مفتوح من الفعل، كقولك: تضارب القوم تضارباً، وتقاتلوا تقاتلاً، وتضرب تضرباً، وتعلم تعلماً)⁽⁴⁾.

2- التكلف نحو: تغافلت، وهو أن يظهر الإنسان من نفسه الغفلة التي هي أصل "تغافلت"، والمقصود منها إيهامك الأمر على من تخالطه، وثري من نفسك ما ليس فيك منه شيء أصلاً، نحو: تعاميت وتناعست أي أظهرت ذلك، وإن لم أكن في الحقيقة موصوفاً بذلك⁽⁵⁾. وهذا يعني أن التفاعل قد يظهر ما ليس واقعاً، تقول: تجهل، وتمارض، أي أظهر الجهل والمرض من نفسه، وهما منتفیان لديه. ومن ذلك تحالمت إذا أظهرت الحلم، ولست كذلك، على حين تقول تحلمت إذا التمت أن تصير حليماً، يقول ابن قتيبة: (وليس تفاعلت في هذا بمنزلة تفاعلت، ألا ترى أنك تقول: تحالمت، فالمعنى أنك أظهرت الحلم، ولست كذلك، وتقول: تحلمت، فالمعنى أنك التمت أن تصير حليماً)⁽⁶⁾.

3- يأتي "تفاعل" مطاوع "فاعل"، ولا يقصد بالمطاوعة هنا اللزوم، وإنما المطاوعة تعني (التأثر، وقبول أثر الفعل سواء كان التأثير متعدياً نحو: علمته الفقه فتعلمه، أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير، والتعلم تأثر، وقبول لذلك الأثر، وهو متعد كما ترى، أو كان لازماً نحو: كسرته فانكسر، أي تأثر بالكسر، فلا يقال في "تنازع زيد وعمر" الحديث "إنه مطاوع" نازع زيد عمراً الحديث، ولا في "تضارب زيد وعمر" "إنه مطاوع" ضارب زيد عمراً، لأنهما بمعنى واحد... وليس أحدهما تأثيراً، والآخر تأثراً⁽⁷⁾.

(3) الكتاب 81/4، وينظر: شرح المفصل 49/6.

(4) التبصرة والتذكرة 481.

(5) ينظر: شرح الشافية للرضي 102/1.

(6) أدب الكاتب 359.

(7) شرح الرضي 103/1.

ويرد معنى المطاوعة لصيغة "تفاعل" في كلام العلماء، لكنهم لا يشيرون إلى كثرته أو قلته فيها، فسيبويه يقول: (وفي فاعلته فتفاعل، وذلك نحو : ناولته فتناول) (8). ويقول المبرد: (ويكون على "تفاعل" كما كان "تفعل"، لأن هذه التاء إنما لحقت "فعل وفاعل" في الأصل، فيكون على ضربين : أحدهما المطاوعة، وذلك نحو : ناولته فتناول) (9).

وتكون "تفاعل" مطاوع "فاعل" إذا كان "فاعل" لجعل الشيء ذا أصله، نحو : باعدته أي بعدته، فتباعد أي بعد، وقيل لمثله مطاوع، لأنه عندما قبل الأثر، فكأنه طووعه، ولم يمتنع عليه، والمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً، نحو : باعدت زيدا فتباعد، المطاوع هو زيد، وسمي فعله المسند إليه مطاوعاً من باب المجاز (10).

وأجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة كون "تفاعل" مطاوعاً لـ "فاعل" الذي يراد منه تصيير المفعول متصفاً بمعنى الأصل المصدري الثلاثي له، فمعنى "باعدت زيدا" : صيرته ذا بعد عتي، وإذا أريد التعبير عن معنى المطاوعة اشتق من مادة البعد "تباعد"، وجعل مفعول "باعد" فاعلاً لـ "تباعد" (11)، مستنداً في ذلك إلى قول السيرافي: (كل شيء من الفعل كان ماضيه على أربعة أحرف يجوز أن تزداد في أوله التاء ما خلا أفعلت، فإنه لا تزداد فيه التاء، والذي تزداد فيه التاء ثلاثة أبنية : فعلت، وما كان ملحقاً به فعلت، كقولك : دحرجت وسرھقت وعدلجت، تقول فيه : تسرھف وتعدلج، وفاعلت كقولك : عالجت فتعالج، وفعلت كقولك : كسرته فتكسر) (12).

4- حصول الشيء تدريجاً نحو : تزايد النيل، وتواردت الإبل، أي حصلت الزيادة بالتدريج، والورود بالتدريج شيئاً فشيئاً (13). فالتفاعل هنا يفيد وقوع الحدث تدريجاً، نحو: تفاقم الأمر، وتزايد النهر، وتنامى الحقل، وتكاثر الزرع، وتعاضم بلدنا.

(8) الكتاب 4/66.

(9) المقتضب 1/216.

(10) ينظر: شرح الشافية للرضي 1/103.

(11) ينظر : القرارات النحوية والتصريفية 640.

(12) شرح كتاب سيبويه 4/446.

(13) ينظر : شذا العرف 39.

5- قد يفيد " تفاعل " مجرد وقوع الحدث، فيكون موافقاً لمعنى صيغ فعلية أخرى، نحو :
جاوز الشيء إلى غيره، وتجاوزَه بمعنى ⁽¹⁴⁾، وتخطأً بمعنى أخطأ، جاء في تاج العروس
:(تخطأه، حكاه الزجاجة، وتخطأه، وتخطأ له أي أخطأه) ⁽¹⁵⁾.

وزاد محمد خليفة التونسي معاني أخرى ⁽¹⁶⁾ :

يأتي " تفاعل " من واحد، نحو : تبارك الله وتعالى، وتقاعس الجبان، وتهالك البخيل على
المال، وتفاعل الطالب بالنجاح، وفي هذه الحال يدل على أحد المعاني الآتية:

6- مطاوعة فعل سابق "من أي وزن" أي التأثير به، نحو: نثرتُ الحب فتناثر، وأطارتِ الرياحُ
الغبارَ فتطاير، ويكون الفاعل في هذه الحالة متصفاً بالفعل، وليس هو الذي فعله، فهو في
معنى المبني للمجهول.

7- اعتقادُ صفة الشيء، نحو : أعطيتُه في الكتاب ديناراً فتقاله، أي عدّه قليلاً، وتعاضمتُ
الذنب، أي عددته عظيماً.

8- قد يأتي وزن " تفاعل " من واحد دالاً على المشابهة، نحو: تكالب فلانٌ على الشهوات، أي
أشبه الكلب في الحرص عليها، وتذاعتِ الرياحُ، أي أشبهت الذنب في إقباله من جهة مرة،
ومن غيرها مرة.

فوزن " تفاعل " نحو : تخصم، وتنازل، وتشارك، وتقاتل يفيد معنى التشارك في أوسع
معانيه، وقد تأتي أمثلة " تفاعل " دالة على التكلف، والتدرج، والمطاوعة، ففي شرح
التصريف للزنجاني: (تفاعل بزيادة التاء والالف نحو : تباعد يتباعد تباعداً، وهو في الأصل
لما يصدر من اثنين فصاعداً نحو : تضاربا وتضاربوا، فإن كان من " فاعل " المتعدّي إلى
المفعولين يكون متعدياً إلى مفعول واحد نحو: نازعته الحديث وتنازعناه، وعلى هذا القياس،
وذلك لأنّ وضع " فاعل " لنسبة الفعل إلى الفاعل المتعلق بغيره مع أن الغير أيضاً فعلٌ مثل
ذلك الفعل، وتفاعل وضعه لنسبته إلى المشتركين فيه من غير قصد إلى ما تعلّق به) ⁽¹⁷⁾.

⁽¹⁴⁾ ينظر : مختار الصحاح (جوز).

⁽¹⁵⁾ التاج (خطأ).

⁽¹⁶⁾ ينظر : أضواء على لغتنا السبعة 76-78.

⁽¹⁷⁾ شرح التصريف العزي 39.

ونسجلُ في الأمثلة الآتية التصويب اللغويّ في استعمال "تفاعل" في سياق الكلام:

1- تَأْكَل :

تقولُ : أَكَلَ الطَّعَامَ يَأْكُلُهُ إذا تناولهُ بالمضغ والبلع، والمصدرُ : الأَكْلُ، بفتح فسكون، واسمُ الفاعلُ : الأَكْلُ، وتقولُ: أَكَلَ بالكسر بمعنى " ائْتَكَلَ، ففي الصَّحاح : (أَكَلْتُ أَسْنَانَهُ من الكِبَر، إذا احتَكَّتْ، فذهبت، وفي أَسْنَانِهِ أَكَلَ بالتحريك أي إنها مؤتَكِّلة) ⁽¹⁸⁾، فأنتَ تقولُ : ائْتَكَلْتُ أَسْنَانَهُ، وتَأْكَلْتُ كما في الصَّحاح.

والكتابُ يقولون : تَأْكَلُ الجدارُ، على وزن " تفاعل "، ويوقعون الفعل من واحد، في حين أن " تفاعل " تفيد المشاركة في أشهر معانيها، واستعمال الفعل بهذا المعنى غير موجود في المعجمات القديمة ، فلا وجه لقولهم هذا، جاء في القاموس المحيط : (أَكَلَهُ الشَّيْءُ أَطْعَمَهُ إِيَّاهُ، ودعاهُ عليه، كأَكَلَهُ تَأْكِيلاً، وفلاناً مواكلاً... واستأْكَلَهُ الشَّيْءُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهُ لَهُ أَكْلَةً ، ويستأْكُلُ الضَّعْفَاءُ أَي يَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ... وَأَكَلَ مَالِي تَأْكِيلاً وَشَرَبَهُ أَطْعَمَهُ النَّاسُ) ⁽¹⁹⁾.

لذا فإنَّ الاستعمال الدقيق للفعل هو قولك : تَأْكَلُ الحديدُ على وزن " تفاعل " الذي يراد منه معنى التدرج في حصول الفعل، وأَكَلْتُ أَسْنَانَهُ، وائْتَكَلْتُ، جاء في المصباح المنير: ر: وَأَكَلْتُ الْأَسْنَانَ أَكْلاً مِنْ بَابِ تَعَبٍّ، وتَأْكَلْتُ: تحاثتُ وتساقطتُ ⁽²⁰⁾، وقال صاحب القاموس: (تَأْكَلُ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً) ⁽²¹⁾.

وقد أخطأ بعض الباحثين، فعَدَّ " تَأْكَلُ " من الأفعال الدالة على التدرج، إذ قال: (من دلالة صيغة " تفاعل " أنها تأتي لمعنى التدرج والتطاول والاستمرار في وقوع الحدث، كما في " تضاعف، وتأكَل، وتفاقم، وتكاثر، وتهاوَى) ⁽²²⁾.

وإنما كان هذا خطأ، لأنَّ الفعل " تَأْكَلُ " على وزن " تفاعل " لم يرد عن العرب بهذا المعنى، وإنما ورد الفعل " تَأْكَلُ " على وزن " تفاعل " ليؤدِّي المعنى المطلوب، وهو حصول

⁽¹⁸⁾ الصحاح (أكل).

⁽¹⁹⁾ القاموس المحيط (أكل).

⁽²⁰⁾ المصباح المنير (أكل).

⁽²¹⁾ القاموس المحيط (أكل)، وينظر المحكم 67/7-68.

⁽²²⁾ في التصحيح اللغوي 100.

الفعل بالتدرّج. وفي ذلك قال الزعبلاني: (والكتاب يقولون: تَأْكَلُ الحديدُ، بوزن "تفاعل" إذا أَكَلَ بعضُهُ بعضاً... أقول: لا وجهَ لقولهم هذا، وإنما يقال: أَكَلَ الحديدُ بالكسر، وتأكَّلَ بتشديد الكاف، وائتكلَ)⁽²³⁾.

2- تَأْمَرَ:

يقول بعض الكتاب: فلانٌ مُتَأَمِّرٌ، فيأتونَ باسم الفاعل من الفعل "تَأْمَرَ" للواحد، وهذا غير جائز، يقول الدكتور مصطفى جواد معللاً ذلك: (لأنَّ حقَّ الواحد المُفاعلة أي المؤامرة، تقول: أَمَرَ فلانٌ فهو مؤامرٌ، كما تقول: حاربَ فهو مُحاربٌ، ولا تقول: مُتَحاربٌ، وشاركَ فهو مُشاركٌ، ولا تقول: مُتشاركٌ، ورافقَ فهو مُرافقٌ، ولا تقول: مُترافقٌ، وإذا قلت: تَأْمَرُوا وتَأْمَرُوا، قلت: هما متَأمران، وهم متَأمرُونَ، فمتفاعل من هذا الوزن، وهذا المعنى لا يستعملُ إلّا مثنى أو جمعاً، فإذا أريد استعمال المفرد وحده يردُّ إلى مُفاعل، تقول: هو مؤامرٌ، وهي مؤامرة)⁽²⁴⁾.

فالدكتور جواد يشير إلى أن "تَأْمَرَ" لا يأتي من واحد، وإنما يأتي لمعنى التشاؤك، فنقول: تَأْمَرَ القومُ إذا أمر بعضهم بعضاً، ولا يجوز القول: تَأْمَرَ فلانٌ، قال صاحب التاج: (ائتمَرَ القومُ، وتَأْمَرُوا إذا أمر بعضهم بعضاً كما يقال: اقتتلَ القومُ وتقاتلُوا، واختصمُوا وتخاصمُوا)⁽²⁵⁾.

وتعقبه الدكتور خليل بنّان الحسون، منكرّاً عليه مذهبه، مؤكداً أنّه ليس في أبنية الزيادة ما لا يجوز في اسم الفاعل منه الإفراد، ولا يُستعمل إلّا مثنى أو جمعاً، وليس فيها ما يكون مفرداً على غير صيغة بنائه، فلا (وجهَ لقوله: تقول: حاربَ فهو مُحاربٌ ولا تقول: مُتَحاربٌ، وشاركَ فهو مُشاركٌ، ولا تقول: مُتشاركٌ، إذ لا أحد يقول: إنَّ اسم الفاعل من "حارب" مُتَحاربٌ، وإنَّ اسم الفاعل من شارك مُتشاركٌ، فاسم الفاعل لكلِّ فعلٍ في اللغة على هذا البناء لا يكون إلّا فاعلاً، ولا يكون مُتفاعلاً، ولأنَّ المُتفاعل، إنّما هو اسم فاعل لـ

(23) معجم أخطاء الكتاب 19.

(24) قل ولا تقل 34.

(25) التاج (أمر).

تفاعل " لا لــــ" فاعل "، ولما كان لكل من البنائين دلالتة الخاصة، فإن اسم الفاعل منه إنما يصاغ لأداء هذه الدلالة الخاصة (26).

وأرى أن ما ذهب إليه الدكتور خليل أكثر دقة، لأن حجة الدكتور مصطفى جواد التي تقول : " إذا قلت : تأمرا وتأمروا، قلت : هما متآمران، وهم متآمرون، فمتفاعل من هذا الوزن، وهذا المعنى لا يستعمل إلا مثنى أو جمعا "، لا يمكن التسليم بها، إذ ورد " تشابهها وتشابهها " من هذا الوزن وهذا المعنى، وقد جاء " متفاعل " منه مفرداً في القرآن الكريم في قوله تعالى " والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه " (27)، فلم يقل عز وجل : مشتبهيْن وغير متشابهيْن، والسياقُ سياقُ تنبيه، وما يدل على الجنس يُثنى خبره إذا عطف عليه جنس مثله كما في قوله تعالى " والنجم والشجر يسجدان " (28).

ولما كان من غير الوارد في الاستعمال " تفاعل متفاعلة " فإن " المفاعلة والفعال " يُغنيان عن ذلك مع صيغ " تفاعل "، فيقال : تقابل معه مقابلة، ولا يقال : متقابلة، وتصافح معه مُصافحة، ولا يقال : متصافحة، وتوافق معه وفاقاً لا متوافقة، إذا أريد في كل منها الدلالة على المرة أداءً لحق الواحد الذي نبه عليه، ومن أجل هذا قيل : تأمرا مؤامرة، وعلى هذا فإن استعمال " المؤامرة " لا يلزم باستعمال " أمر منها ".

3- تجاهل:

الجهل نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلاً وجهالةً، وجهل عليه وتجاهل أظهر الجهل، وتجاهل : أرى من نفسه الجهل، وليس به، واستجهله عدّه جاهلاً، واستخقه أيضاً، والتجهيل أن تنسبه إلى الجهل، وجهل فلان حقّ فلان، وجهل فلان عليّ، وجهل بهذا الأمر، والجهالة أن تفعل فعلاً بغير العلم (29).

فالفاعل " تجاهل " على وزن " تفاعل " مزيد بالالف والتاء، متعدّ بحرف الجر، ففي التاج: (جهل عليه، أظهر الجهل، كتجاهل، أرى من نفسه أنه جاهل) (30). وجاء " تجاهل " .

(26) في التصحيح اللغوي 80.

(27) الأنعام 99.

(28) الرحمن 6.

(29) ينظر: اللسان (جهل).

(30) التاج (جهل).

متعدياً بالباء، ففي الكشف : (فأخرجوه مخرج التَّحْلِي ببعض الأحاجي التي يُتَحَاجَى بها للضحك والتلهي، متجاهلين به وبأمره) (31).

ولكن هل يرد متعدياً بنفسه؟ .

أنكر بعض النقاد أن يكون "تجاهل" متعدياً بنفسه، لأن كتب اللغة لم تذكر ذلك (32).

وتبين بالبحث مجيء هذا الفعل متعدياً بنفسه، إذ ورد في كلام علماء اللغة والأدب ما يشير إلى تعديته بنفسه، ففي الجمهرة: (تعامست عن الأمر، أي تجاهلته) (33)، وفي الأغاني ورد قول الشاعر:

تجاهلت وصلي حين لجت عمائتي... فهنا صرمت الحبل إذ أنا أبصر (34)

وفي معجم الأدباء : (إن جاءك رجل شريف في نسبه تجاهلت نسبه) (35).

4- تحاشى:

ويقولون : يتحاشى فلان الوقوع في الخطأ، فينبون منه على " تفاعل "، بمعنى التجنب من الوقوع في الخطأ، ويرد عليه اعتراض من وجهين : أحدهما أنه لم يرد في المعجم بناء " تفاعل " من هذا الفعل، إنما ورد منه " حاشى، وتحشى، وحشي، واحتشى، وثانيهما : أن المعاني التي يدل عليها هذا الفعل هي الاستثناء، وإصابة الحشا، ولبس الشيء، والامتلاء، ولم يكن من بينها معنى " تجنب " الذي ورد في العبارة، يقول أهل اللغة : (حاشى منهم فلاناً استثناء منهم، كتحشاه، وحاشا يجر كحشى، وحاشاك ولك بمعنى، وحاشى لله، وحاش لله معاذ الله، وتحشى قال: حاشى فلان، ومن فلان تدمم) (36).

ولكن الفعل " تحاشى " ورد في نصوص الأدباء والعلماء، بمعنى التجنب من الوقوع في الخطأ، قال الحريري: (وتحاشي الرّيب يرفع الرّتب) (37)، فسرها الشارح بقوله : (تحاشى : ترك

(31) الكشف/3/553

(32) ينظر : معجم الصواب اللغوي/207.

(33) جمهرة اللغة/2/186.

(34) الأغاني/1/182.

(35) معجم الأدباء/6/2510.

(36) القاموس المحيط (حشي).

(37) شرح مقامات الحريري/2/97.

واعترّز، الرّيب : التّهم، الرّتب : المنازل الرفيعة⁽³⁸⁾. وقال بديع الزمان الهمذاني في إحدى رسائله : (يُقدّم على الأسد فلا يخشاه، ويقولُ المحال فلا يتحاشاه)⁽³⁹⁾.

وعدمُ ورود " تحاشى " في معجمات اللغة لا ينفي استعماله في لغة الشعر والأدب، لأنّ أدباء العرب كانوا يتخيرون أجزل الألفاظ، وأفصح العبارات، يزداد على ذلك أنّها وردت في مقامات الحريري، والحريري كان من المتشدّدين في تنقية اللغة، ولم يكن يأخذ بكل ما تكلمت به العرب، وإنّما كان يتحرّى الأفصح في الكلام.

بقي الكلام على تعديّة " تحاشى " أهو متعدّد بنفسه أم بحرف الجر؟

ذهب محمد العدنانيّ إلى جواز قولهم : يتحاشى فلانٌ من الوقوع في الخطأ، بتعديّة الفعل بحرف الجر " من "، ولم يُجزّ تعديته بنفسه، فقال : (ويقولون : كان يتحاشى الوقوع في أيدي الأعداء، والصّواب : كان يتحاشى من الوقوع في أيدي الأعداء، أي كان يتجنّب الوقوع في أيديهم)⁽⁴⁰⁾. يعضد ذلك ما ورد في مفردات الراغب : (فإنّ ذلك سوءٌ، نتحاشى من تعاطيه)⁽⁴¹⁾.

وأجاز الشيخ مصطفى الغلاييني تعديّة " تحاشى " بـ " عن " حملاً على " تنزّه "، كما أجاز تعديتها بنفسها حملاً على لها " تجنّبٌ وتحاماه "، إذ قال : (بقي علينا أن ننظر في تعديّة " تحاشى "، ولم أر من ذكر وجه تعديتها، وقياسها أن تعدّى بـ " عن " حملاً على " تنزّه "، فالأولى أن يقولوا : تحاشى عنه، لا تحاشاه، ولا أرى مانعاً من تعديتها بنفسها حملاً لها على " تجنّبٌ وتحاماه"⁽⁴²⁾.

ومما يعضد مذهب الغلاييني ما ورد في العقد الفريد : (فإنّ الجهالة الجّهلاء، والضلالة العمياء، والعمى الموفى بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حُلماؤكم، من الأمور العظام : ينبّت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير)⁽⁴³⁾.

(38) نفسه 97/2.

(39) رسائل أبي الفضل بديع الزمان 275.

(40) معجم الأخطاء الشائعة 66.

(41) المفردات 595.

(42) نظرات في اللغة والأدب 63.

(43) العقد الفريد 4/199.

أقول : تحاشى فعلٌ متعدّ بحرف الجرّ في الأصل، لأنّ التّحاشي في الأصل هو التّنحي، ففي اللسان (إذا قلت : حاشى لزيد، هذا من التّنحي، والمعنى قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه)⁽⁴⁴⁾. فإذا استؤدي " تحاشى " معنى " تباعد " فالقياس أن يُعدى بـ " عن "، تقول : تحاشيتُ عنه إذا تنحيت وتباعدت.

ولا بأس بتعدية " تحاشى " بنفسه، كقولك : تحاشأه، على سبيل التضمين، والتّضمين إشراب فعل معنى فعل آخر، وإعطاؤه حكمه في التّعدّي واللزوم، وفائدته أن يؤدّي الفعل المشرب معنى الفعل الآخر إلى جانب معناه الأصلي بشرط تحقيق المناسبة بين المعنيين⁽⁴⁵⁾، فقول شارح مقامات الحريري: تحاشى : ترك واعتزل، كان إيجازاً منه، وكان يحسن به أن يقول : تحاشي الريب أي تجنبها بالتّباعدها، فالتّحاشي في الأصل هو التّنحي أي الاعتزال، فإذا أردت أن تلحظ في هذا معنى التّجنب عدّيت " تحاشى " تعدية " تجنب " المتعدّي بنفسه، والتّجنب والاجتناب هو الاعتزال في الأصل، لكثك تقول : جنبته الشرّ فتجنبته، أي وقّيته إياه فتوقاه، ففي أساس البلاغة (وقيل للترس : المجنب ، لأنه يجنب صاحبه أي يقيه ما يكره)⁽⁴⁶⁾، فانت إذا شربت التّحاشي أي الابتعاد والتّنحي معنى التّجنب فقد لحظت فيه معنى التّوقي، وأنت تقول : جنبته موارد الزّلل فتجنبها، أي توقّأها وتحاشاها، ولا يسدّ مسد ذلك أن تقول : فتحاشى عنها إذا حاد وابتعد، فصحّ بذلك أن تقول : تحاشيتُ عنه، إذا تباعدت، وتحاشيته إذا تجنبته.

وقد ورد " تحاشى " متعدياً بنفسه ، في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان:(وهذه الأسماء أعجمية لا تُجرّ بالكسرة، ولا تنون إلا اليسع فائته يُجرّ بها، ولا ينون، وإلا لوطاً فائته مصروف لخفة بنائه بسكون وسطه، وكونه مذكراً وإن كان فيه ما في إخوته من مانع الصرف، وهو العلمية والعجمة الشّخصية، وقد تحاشى المسلمون هذا الاسم الشريف، فقلّ من تسمى به منهم كأبي مخنف لوط بن يحيى)⁽⁴⁷⁾.

من ذلك نرى أنّ الفعل " تحاشى " يردّ متعدياً بنفسه، ومتعدياً بحرفي الجر " من، وعن "، نحو : تحاشى زيد الوقوع في الخطأ، وتحاشى من الوقوع في الخطأ، وتحاشى عنه.

(44) اللسان(حشا).

(45) مسالك القول في النقد اللغوي 191.

(46) أساس البلاغة (جنب).

(47) البحر المحيط 178/4.

5- تساءل :

ورد في كلام بعض الكتاب قولهم : تساءل فلان عن الأمر، وأرادوا به "سأل فلان عن الأمر" في حين أن الاستعمال الوارد في اللغة هو "تساءل القوم عن الموضوع"، لأن الفعل "تساءل" في الأصل من أفعال المشاركة، جاء في الصحاح: (تساءلوا أي سأل بعضهم بعضاً)⁽⁴⁸⁾، وجاء في المصباح: (سألته عن كذا استعلمته، وتساءلوا سأل بعضهم بعضاً)⁽⁴⁹⁾.

وإلى ذلك استند أسعد داغر، فمنع قول القائل : تساءل الرجل عن الأمر، إذ قال: (ويقولون : فتساءلت كيف يستطيع أن يفعل هذا، فيستعملون التساؤل للمفرد، وهو يفيد الاشتراك في السؤال، فيقتضي أن يكون بين اثنين فأكثر، تقول : تساءلاً، أي سأل أحدهما الآخر، وتساءلوا إذا سألوا بعضهم بعضاً)⁽⁵⁰⁾.

وقال محمد العدناني: (ويقولون : تساءل الرجل عن الأمر، والصواب : تساءل الرجال أو الرجال عن الأمر، أي سأل أحدهما الآخر، أو سأل بعضهم بعضاً)⁽⁵¹⁾. وأجاز صلاح الدين الزعبلوي مجيء الفعل "تساءل" لغير المشاركة مستنداً على ذلك بقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى "عم يتساءلون" ⁽⁵²⁾: (يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً، أو يتساءلون غيرهم من رسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، نحو : يتداعونهم، ويتراءونهم)⁽⁵³⁾، فقد فسّر "تساءلوا" بمعنى "سألوا"، فقوله "يتساءلون" : يسأل بعضهم بعضاً، يعني أن الفعل للمشاركة، لكن قوله : يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعني أن الفعل لغير المشاركة ⁽⁵⁴⁾. وذكر ذلك البيضاوي في تفسيره، إذ قال: (يتساءلون عن البعث فيما بينهم، أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استهزاءً، كقولهم : يتداعونهم ويتراءونهم، أي يدعونهم ويروونهم)⁽⁵⁵⁾.

(48) الصحاح(سأل).

(49) المصباح المنير(سأل).

(50) تذكرة الكاتب 111.

(51) معجم الأخطاء الشائعة 115.

(52) النبأ 1.

(53) الكشف 4/671.

(54) ينظر: معجم أخطاء الكتاب 262.

(55) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 3/487.

وبذلك صحَّ أن يكون " يتساءلونَ منه " بمنزلة " يسألونَ منه "، فإذا استقام هذا استقام قول الكتاب : تساءلَ الرَّجُلُ عن كذا، إذا سألَ عنه، بحذف المسؤول، وهو المفعول هنا، وهكذا يكون الفعل " تساءلَ " للتَّشَارُك " وغيره.

ولنتأمل ما قاله الدكتور أحمد مختار عمر، إذ ذكر جملتين الأولى قطع بفصاحتها، وهي " سألتُ ع_____ ن هذا الأمر "، والثانية " تساءلتُ ع_____ ن هذا الأمر"، إذ قال في_____ها : (صحيحة، استخدام " تفاعل " بمعنى " فعل " أو " أفعَل " كثير في لغة العرب، كما في تراءى بمعنى رأى، وتداعى بمعنى دعا، وتساقط بمعنى سقط، ويمكن كذلك تصحيح المثال الثاني على افتراض وجود طرف ثاني هو النَّفس، فيكون معنى " تساءلَ فلانٌ " : سألَ نفسه⁽⁵⁶⁾.

6- تساهل :

جاء في الصحاح : (التساهل التسامح)⁽⁵⁷⁾، فكان النص موجزاً، ولكن جاء فيه كذلك في مادة "سمح" : (والمُسامحة المُساهلة، وتسامحوا تساهلوا) ⁽⁵⁸⁾، كما جاء في مادة "يسر" : (وياسرُهُ أي ساهلُهُ) ⁽⁵⁹⁾. وهذا يعني أنَّ الفعل " تساهل " يأتي للمشاركة، لأنك تقول: ساهل بعضهم بعضاً، فتساهلوا فيما بينهم، وسامح بعضهم بعضاً فتسامحوا فيما بينهم، فالفعلان على هذا من أفعال المشاركة.

وقد يردُّ " تساهل " دالاً على الواحد، قال الجوهري (غمضتُ عن فلان إذا تساهلت عليه في بيع أو شراء)⁽⁶⁰⁾، كما ورد دالاً على المشاركة، فإذا أريد وقوع المساهلة من كلِّ جانب من الجانبين قيل : ساهل محمدٌ قاسماً، وساهل قاسمٌ محمداً، وقد تساهل محمدٌ وقاسمٌ، وقد تساهلا، وتساهل القومُ وتساهلوا. وإذا ثبت أنَّ " تساهل " من غير أفعال المشاركة كما ذكرنا، فلا يمنع ذلك أن يأتي من أفعال المشاركة، فقد جاء في أساس البلاغة : (تساهل الأمرُ عليه ضد تعاسرَ عليه)⁽⁶¹⁾.

⁽⁵⁶⁾ معجم الصواب اللغوي 226.

⁽⁵⁷⁾ الصحاح واللسان (سهل).

⁽⁵⁸⁾ الصحاح (سمح).

⁽⁵⁹⁾ نفسه (يسر).

⁽⁶⁰⁾ الصحاح (غمض).

⁽⁶¹⁾ أساس البلاغة (سهل).

وقد عاب الدكتور مصطفى جواد قول الكتاب "تساهل معه"، ولا بدّ في إعمال "تساهل" أن نعلم إلى حرف الجر "على" فتقول "تساهل فلان على فلان"، كما تقول "سهل عليه الأمر"، واستشهد جواد بقول الجوهري: (عَمَّضْتُ عَنْ فلان إذا تساهلتُ عليه في بيع أو شراء)⁽⁶²⁾. وبيّن جواد أنّ الفعل "تساهل" يفيدُ التظاهر بالفعل دون حقيقته، ذلك لأنّ وزن "تفاعل" من أوزان الظهور بفعل غير حقيقي الرغبة في الفاعل، ولا صادقها، كما (هو مشهودٌ في أفعال الرّياء كتمارضٍ وتناوَمٍ وتخازَرَ، فالتساهل ليس بسهولة طبيعية إرادية، وإنّما هو إظهار بسهولة مصطنعة، ولذلك استعملت معه "على"، فقليل: تساهل على خصمه تساهلاً، ومن أجله لم يجر استعمال "مع"، لأنّها تفيد المشاركة، والمراد هو بيان سهولة مصطنعة من جانب واحد، فإذا أريد وقوع المساهلة من كلّ جانب من الجانبين قيل: ساهل محمدٌ قاسماً، وساهل قاسمٌ محمداً، وقد تساهل محمدٌ وقاسمٌ، وقد تساهلا، وتساهل القومٌ وتساهلوا)⁽⁶³⁾.

وبذلك يكون "تساهل الأمر عليه" مثل "سهل الأمر عليه" أو "تسهّل عليه"، وأنّ "تعاسر الأمر عليه" مثل "عسر وتعسر"، فيكون "تساهل وتعاسر" هنا من غير أفعال المشاركة، وجاء قولهم: تساهل فلان على فلان، إذا استعمل معه السهولة، كما جاء قولهم: تعاسر فلان على فلان، إذا استعمل معه الصّعوبة، ولم يمنع ذلك أن يكون "تساهل" من أفعال المشاركة في موضع آخر، ولو كان من أفعال غير المشاركة دائماً لما صحّ أن تقول: ساهل بعضهم بعضاً، فتساهلوا فيما بينهم.

أقول: لم يُصِب الدكتور جواد في قوله "قلّ: تساهل عليه وتجاهل عليه، ولا تقلّ: تساهل معه ولا تجاهل معه"، لأنّ الفعل "تساهل" استعمل معه حرف الجر "على"، فقالوا: تساهل عليه، ولم يمنعوا استعمال أداة المصاحبة "مع" معه، جاء في المعجم الوسيط: (تساهل الشّيء: سهّل، ولم يتعاسر، وفلانٌ: تسامح، والناسُ بعضهم مع بعض: تياسروا وتسامحوا)⁽⁶⁴⁾.

(62) الصحاح (غمض).

(63) قل ولا تقل 94.

(64) المعجم الوسيط 477.

وذكر أحمد مختار عمر أنّ المعجمات لم تحدّد نوع حرف الجر المستعمل مع الفعل "تساهل"، وقد عدّته معظم المعجمات الحديثة بالظرف "مع"، وبين أنّ تعديّة "تساهل" على "لم يذكرها أحد من المحدثين سوى الدكتور مصطفى جواد⁽⁶⁵⁾. ولكن هل يأتي تساهل متعدياً بـ"في"، فتقول: تساهل فلان في الأمر؟

أقول: ورد في كلام العلماء تعديّة "تساهل" بحرف الجر "في"، ففي تفسير القرطبي: (أغضّ الرجل في أمّـر كذا إذا تساهل فيه ورضيَ ببيعِ حقه) ⁽⁶⁶⁾، وفي تفسير البحر المحيط: (أغضّ في حقه: تساهل فيه، ورضيَ به) ⁽⁶⁷⁾، وفي صبح الأعشى: (وقصد الصّراط المتّبع من غير عدول في ذلك عن المنهاج الشرعيّ أو تساهل في تبديل حكمها المفروض وقانونها المرعي) ⁽⁶⁸⁾، وفي نفح الطيب: (ومثل هذا التأويل لا يتساهل فيه ذو ورع دون برهان واضح) ⁽⁶⁹⁾.

7- تعارف:

يقول بعض الكتّاب: تعارف النّاس الأمر، فالفعل "تعارف" من أفعال المشاركة، على ما هو المشهور، قال صاحب التاج: (وتعارفوا: عرف بعضهم بعضاً) ⁽⁷⁰⁾، ومنه قوله تعالى "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" ⁽⁷¹⁾، أي ليعرف بعضكم بعضاً، فتأكد بذلك أن الفعل لازم، وأنه من أفعال المشاركة، ولكن جاء في كلام الفصحاء "تعارفوا الشيء" إذا عرفوه، ففي الصحاح "مادة وقى" (أمّا اليوم فيما يتعارفها الناس، ويُقدّر عليه الأطباء فالأوقية عندهم وزن عشرة دراهم) ⁽⁷²⁾، وفي أسرار البلاغة: (الذي يتعارفه النّاس أنّ الرجل إذا قتل أعديه، فلا رادته هلاكهم) ⁽⁷³⁾. فقد عدّى الفعل "تعارف" مباشرة، بقوله: يتعارفه النّاس.

⁽⁶⁵⁾ ينظر: معجم الصواب اللغوي 227.

⁽⁶⁶⁾ تفسير القرطبي 211/3-212.

⁽⁶⁷⁾ تفسير البحر المحيط 2/328.

⁽⁶⁸⁾ صبح الأعشى 10/109.

⁽⁶⁹⁾ نفح الطيب 3/161.

⁽⁷⁰⁾ التاج (عرف).

⁽⁷¹⁾ الحجرات 13.

⁽⁷²⁾ الصحاح (وقى).

⁽⁷³⁾ أسرار البلاغة 296.

وذهب صلاح الدين الزعلاني إلى أن الفعل "تعارف" يكون لازماً إذا جاء بمعنى المشاركة، ويكون متعدياً إذا جاء لغير معنى المشاركة، يقول: (فثبت بهذا أن "تعارف" لازم إذا كان من أفعال المشاركة، ومتعد إذا كان من سواها) (74).

ويقولون: هذه عادات متعارف عليها، ولا وجه لهذا القول، لأنه خطأ شائع، والصواب أن يقال: هذه عادات متعارفة، يعضد ذلك ما جاء في مفردات الراغب: (وصارت الضيافة متعارفة في القرى) (75)، فقولهم: "متعارفة"، كقولهم "مُداولة"، وقال أيضاً: (والكبره متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته) (76).

فثبت بذلك أنه لا حجة لقول الكتاب: هذه عادات متعارف عليها، لأن الصواب أن يقال: "هذه عادات متعارفة".

8- تعاون:

العون الظهير على الأمر، والجمع أعوان، واستعنته متعدياً بنفسه، واستعنت به متعدياً بالباء، فأعانتني، وتعاونوا، واعتنوا: أعان بعضهم بعضاً، وقالوا: عاونته مُعاونة وعواناً إذا أعانته (77).

ويقول الكتاب: تعاونوا في العمل، فيعدون الفعل "تعاون" بـ"في"، فهل هذا صحيح؟ أقول: منع الأستاذ أسعد داغر تعدية هذه الأفعال بـ"في"، إذ قال: (ويقولون: يُعاونهم في إنشائها، ويساعدُهم في إدارة شؤونها، وتعدية هذين الفعلين بـ"في" خطأ، صوابه بـ"على") (78).

في حين أجاز ذلك الدكتور أحمد مختار عمر، إذ يرى صحة (تعدية الفعل "تعاون" إلى مفعوله بـ"على"، وهو الشائع، وبـ"في"، وهو مسموع، وذلك حسب ما يقتضيه السياق) (79).

(74) مسائل صرفية وما يعترض الكتاب فيها من اللبس والإشكال 158/54.

(75) المفردات 513.

(76) نفسه 696.

(77) ينظر: المصباح المنير والقاموس المحيط والتاج (عون).

(78) تذكرة الكاتب 138.

(79) معجم الصواب اللغوي 240.

وإذا عُدنا إلى المعجم العربي وجدنا أن " العَوْن " وما اشتق منه يتعدى —على — " ففي الأساس : (الصَوْمُ عَوْنٌ على العقّة... وعاونتهُ على كذا، وتعاونوا عليه)⁽⁸⁰⁾، ومن ذلك قوله تعالى "وتعاونوا على البرِّ والتَّقْوَى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"⁽⁸¹⁾، وقوله تعالى " والله المُسْتَعَانُ على ما تصِفُونَ "⁽⁸²⁾.

ولا يلزم من تعدية فعل من الأفعال بحرف من حروف الجر ألّا يتعدى بسواه، ذلك أن " في " تُستعمل مع ظرف حقيقي كالدار والمسجد، فتقول : دخلتُ في الدار، كما تُستعمل مع ما يُتصورُ أو يُقدَّرُ له حيز من ظرف تقديري، أي مجازي، فتقول : دخلتُ في الأمر، قال المالقي : (اعلم أن " في " حرف جارٌّ لما بعده، ومعناها الوعاء حقيقةً أو مجازاً، فالحقيقة نحو : جعلتُ المتاع في الوعاء... والمجاز كقولك : دخلتُ في الأمر، وتكلمتُ في شأن حاجتك)⁽⁸³⁾.

فإذا قلنا : أتعاونُ في إنشاءِ المعمل، وأساعدُ في إدارةِ شؤونه، فإن " في " هنا للظرفية المجازية، أي التقديرية، وذلك أنَّ المُعاونة قد جرت في الإنشاء، والمُساعدة قد بُدلت في الإدارة، وقد استغني عن ذكر "على" بذكر "في" لظهور الغرض، ومعنى هذا أن تقدير الكلام في الأصل " أتعاونُ على تذليل الصَّعوبة في الإنشاء، وأساعدُ على تسيير الأمر في الإدارة، فإذا حُذِفَ ما أمكن حذفه لظهور معناه، صحَّ قولك : أتعاونُ في الإنشاء، وأساعدُ في الإدارة.

ويؤيد ذلك ما ورد في شرح الحماسة للمرزوقي : (إني صحيحُ الأصل، تقيُّ العرض، فلو تعاونَ في الكشف عما أدعيه والبحثِ دونه أصدقائي وأعدائي، ومن يرى التغميضَ على ما يُكره، أو التشهير، والتنديد بما يثيره، لما وجدوا غمزةً، ولا ظفروا بنقيصة)⁽⁸⁴⁾، وجاء فيه أيضاً : (والمراءُ بيانُ تعاونِ العشيرة في اللوم والإنكار، وتساعدُ رجالهم ونسائهم على الوعظ والإنذار)⁽⁸⁵⁾.

فثبت بذلك تعدية الفعل " تعاونَ " بـ — " في " .

(80) أساس البلاغة (عون).

(81) المائدة 2.

(82) يوسف 18.

(83) رصف المباني 450.

(84) شرح ديوان الحماسة 416/1.

(85) نفسه 1708/4.

9- تغابى:

في اللغة : غيبتُ عن الأمر غباوةً وغباءً، إذا لم تَفْطُنْ له، وغيبتُهُ كذلك، وغيبيَ عليَّ الشيءُ، وغيبيَ عني إذا خفي، ففي الصحاح: (وتقولُ : غيبتُ عن الشيء، وغيبتُهُ أيضاً أغبى غباوةً إذا لم تَفْطُنْ له، وغيبيَ عليَّ الشيءُ كذلك، إذا لم تعرفه) (86).

وثمة "تغابى"، فالمشهور أن تقول : تغايبتُ عن الأمر، إذا تغافلت، فتعديه بالحرف، ففي الصحاح : (وتغابى تغافل) (87)، وفي التاج : (ومما يُستدرِكُ عليه : تغابى عنه تغافل) (88)، وفي النهاية : (ومنه حديثُ عليٍّ : تغابَ عن كلِّ ما لا يصحُّ لك، أي تغافل) (89).

ولكن هل يصح ما يقوله الكتاب : تغايبتُ الأمرَ كما صحَّ : تغايبتُ عنه ؟

أقول : الأصلُ في ذلك أن نعود إلى الثلاثيِّ منه، فإذا صحَّ قولك : غيبتُ الأمرَ، وغيبتُ عنه، صحَّ قولك : تغايبتُهُ، وتغايبتُ عنه، وقد ورد في اللغة "غيبتُهُ" متعدياً، ففي الأفعال لابن القوطية : (وغيبيَ غباوةً وغباً خفي، وأيضاً قُلْتُ فِطْنَتُهُ، وغيبتُ الكلامَ، وغيبيَ عني غباً خفي) (90)، وفي الأفعال لابن القطاع : (وغيبتُ عن الشيء، وغيبتُهُ، وغيبيَ عليَّ إذا لم تعرفه) (91)، وجاء "تغابى" متعدياً بنفسه في كتب التراث اللغوي والأدبي، ففي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : (لكني أتناسى ذنوبه وهفواته، وأتغابى جرائمه وزلاته، وأحسنُ التأني في أثناء ذلك لمواساته) (92). فثبت بذلك أنك تقول : "غيبتُهُ، وغيبتُ عنه" كما تقول : "تغايبتُهُ، وتغايبتُ عنه".

10- تفاعل:

(86) الصحاح (غبا).

(87) نفسه (غبا).

(88) التاج (غبو).

(89) النهاية في غريب الحديث 3/342.

(90) الأفعال 234.

(91) الأفعال 369.

(92) شرح ديوان الحماسة 1/404.

يقولُ الكتابُ : تفاعلٌ فيه خيراً، وتفاعلٌ من كلامِهِ، فيجعلونَ الفعلَ متعدّياً بـ " في " و " من "، وهذا خطأ شائع عند بعض النقاد⁽⁹³⁾، لأنَّ الفعلَ " تفاعل " ورد في اللغة متعدّياً بـ " الباء "، ففي المصباح : (وتفاعلَ بكذا تفاعلاً)⁽⁹⁴⁾، وفي التاج : (وقد تفاعلَ به بالهمز ممدوداً على التخفيف والقلب، وتقالَ به بالهمز مشدّداً)⁽⁹⁵⁾.

وتبيّن بالبحث مجيء " تفاعل " متعدّياً بـ " في، ومن " في كلام علماء اللغة والأدب، ففي التاج: (وشجرةٌ عاقِرٌ : لا تحمِلُ فسمّاها خضيرةً تفاعلاً فيها)⁽⁹⁶⁾، وفي القاموس المحيط: (وتابعُ النّجم : اسم الدبران سُمّيَ به تفاعلاً من لفظه)⁽⁹⁷⁾، وروى صاحب خريدة القصر قول الشاعر محمد بن عليّ الواسطيّ " ت 498هـ:

قلت: التّفاؤلُ منه في تصحيّفهِ عليّ لوعْدِ منك، يوماً، أرزقُ⁽⁹⁸⁾

وفي معجم الأدباء ورد قول الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النحويّ :

فإنْ يكنْ خفضَ الأيامِ عن دَهَشٍ من شدّةِ الخوفِ لا من قلةِ البصرِ

فقد تفاعلتُ في هـ_____ ذا لسيدنا والفألُ نأثرُهُ عن سيّد

البشر⁽⁹⁹⁾

11-تَفَادَى:

اعتاد الكتاب أن يقولوا : تفادينا الإشكالَ أو الخطرَ، يريدون به أنهم تجنبوا الإشكالَ أو الخطرَ، وحمّوا أنفسهم منه، أو فدّوا أنفسهم من عواقبه، فهل هذا صحيحٌ — ح ؟ في الإجابة عن هذا السؤال أمور أهمها:

(93) ينظر: معجم الصواب اللغوي 245.

(94) المصباح (فول).

(95) التاج (فأل).

(96) التاج (عقر).

(97) القاموس المحيط (تبع).

(98) خريدة القصر (القسم العراقي) 318/1.

(99) معجم الأدباء 87/1.

أولاً: ورد في العربية " فديتُ فلاناً من الأسر "، إذا أنقذتُ بدفع الفدية كالمال أو نحوه، وهكذا تقول : فديتُ نفسي من كذا، إذا أنقذتَ نفسك منه، وتفاذى القومُ: فدى بعضهم بعضاً من أسر أو مكروه، أي أنقذ بعضهم بعضاً من هذا الشر، قال الزمخشريّ : (فديتُ الأسير، وأفديتُهُ، وفاديتهُ، وأفديتُ أنا منه)⁽¹⁰⁰⁾، ثم قال: (ومن المجاز: تفادى منه تحاماه)⁽¹⁰¹⁾، ويتبين من ذلك أنّ الفعل يتعدّى بنفسه إلى من أردت إنقاذه، ويتعدى بالحرف إلى المكروه الذي أردت تخليص أحد منه، وهكذا تقول : تفاديتهُ من كذا، أي : فديتهُ نفسي منه، أو أنقذت نفسي منه.

ثانياً: إذا قال الكتاب: تفادينا الأشكال أو الخطر لم يصيبوا، لأنهم يُعدّون الفعل بنفسه إلى ما أرادوا التخلص منه، والصواب أن يُعدّوه إليه بالحرف، فيقولوا : تفادينا من الإشكال أو من الخطر، ففي تاج العروس : (تفادى منه : إذا تحاماه، وانزوى عنه)⁽¹⁰²⁾.

ثالثاً : إذا شاء الكتاب أن يعدوا الفعل بنفسه إلى الخطر الذي يراد التخلص منه، وجب أن يعدلوا إلى فعل آخر هو " تحامى " فيقولون : تحاميتُ الشرّ، تقول: تحامى فلانٌ الإشكال أو الخطر، إذا انزوى عنه، وتجنّبه. قال ابن جني : (اعلم أنّ هذا المعنى الذي تحامتهُ العربُ - أعني امتناعها من نقض أغراضها- يشبهُ البداءَ الذي ترومُ اليهودُ إلزامنا إيّاه في نسخ الشرائع)⁽¹⁰³⁾، وقال صاحب الأساس: (احتميتُ منه، وتحاميته)⁽¹⁰⁴⁾.

رابعاً: كيف تقول: تحاميتُ الخطر، فتعدّي الفعل بنفسه إلى ما تتوقّاه، وتقول: حميتهُ من الخطر، فتعدّيه إلى المفعول نفسه بالحرف ؟

أقول : جاء في كتب اللغة : حميتهُ الخطرَ أيضاً، قال الأخفشُ في تفسير قول الشاعر:

يحمي الصّريمةَ إحدانُ الرّجالِ له صيدٌ ومُستَمعٌ بالليل هجّاسُ⁽¹⁰⁵⁾

⁽¹⁰⁰⁾ أساس البلاغة (فدي).

⁽¹⁰¹⁾ نفسه (فدي).

⁽¹⁰²⁾ التاج (فدي).

⁽¹⁰³⁾ الخصائص 234/3.

⁽¹⁰⁴⁾ أساس البلاغة (حمي).

⁽¹⁰⁵⁾ البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر: شرح أشعار الهذليين 1/227.

(يحمي الصّريمة من إحدان الرّجال، كقولك : حميت الدّار اللّصّ) ⁽¹⁰⁶⁾ أي : من اللّصّ، ومن كلام ابن جني: (فأما هُجنة الطّبع، وكُدُورَةُ الفكر، وخُمُودُ النّفس، وخَيْسُ الخاطر، وضيقُ المُضطرب، فحمدُ الله على أنْ حمّاه) ⁽¹⁰⁷⁾، أي : حمّاه منه. فتبين بذلك أنك تقول : تحاميتُ الخطرَ، كما تقول: حميتُ نفسي الخطرَ، وتفاديتُ من الشر، كما تقول: فديتُ نفسي منه، ولا تقول : تفاديتُ الشرَّ، كما لا تقول : فديتُ نفسي الشرَّ.

12- تفاني:

كثُر في كلام الكتاب قولهم " تفاني فلانٌ في خدمة العدالة "، فهل هذا صحيح؟ أقول : تفاني من أفعال المشاركة، فهو لا يأتي إلا من اثنين فأكثر، جاء في الصحاح: (وتَفَانُوا، أي: أفنى بعضهم بعضاً في الحرب) ⁽¹⁰⁸⁾، وفي اللسان (وتفاني القوم قتلاً أفنى بعضهم بعضاً، وتَفَانُوا، أي : أفنى بعضهم بعضاً فـــــــي الحرب) ⁽¹⁰⁹⁾، ولــــــذا منع النقاد قول القائل : تفانــــى فلانٌ ، ومنهم الدكتور مصطفى جواد، فقد رفض قولهم: تفاني فلانٌ في خدمة الوطن (لأنّ الفعل " تفاني " من أفعال الاشتراك في اللغة العربية، فلا يصدر إلّا من جهتين مختلفتين، يقال : تفاني القومُ، والقومُ تفانوا، أي أفنى بعضهم بعضاً) ⁽¹¹⁰⁾.

وحكم الدكتور خليل بنیان على الدكتور جواد بعدم الدقة في ذلك، مبيناً أنّ يفنى في خدمة الوطن، ويودّ الفناء في خدمته لا يؤدّيان دلالة " يتفاني في خدمة الوطن"، إذ ليس الفناء هدفاً يتطلع إليه من يريد أن يخدم الوطن، ومّا لا ريب فيه أن خدمة الوطن ليست كالدفاع عنه وحمايته، لأنّ خدمته تستلزم بقاءه ليستمرّ في أداء ذلك، ولا تتطلبُ منه موتاً أو فناءً (إنّ المراد من قولنا : يتفاني في خدمة الوطن، إنّما هو أن يتواصل في بذل جهوده لخدمته إلى حدّ التفاني، إذ من المعروف أنّ من دلالة صيغة " تفاعل " أنّها تأتي لمعنى التدرج والتطاول والاستمرار في وقوع الحدث، كما في " تضاعل، وتآكل، وتفاقم، وتكاثر، وتهاوى "، وهذا كما ترى فيما يشاكل دلالة " تفاني " في قولنا : تفاني في خدمة الوطن، فالذي يتفاني من

⁽¹⁰⁶⁾ شرح أشعار الهذليين للسكري 227/1، والصريمة اسم موضع، وإحدان الرّجال : ما انفرد من الرجال.

⁽¹⁰⁷⁾ الخصائص 2/45.

⁽¹⁰⁸⁾ الصحاح (فني).

⁽¹⁰⁹⁾ اللسان (فني).

⁽¹¹⁰⁾ قل ولا تقل 89.

المواطن على وجه التطاول إنما هو جهوده، وبذل كل ما يمتلك من المال والوقت في خدمة الوطن، وذلك مطلوب منه بدوام بقائه، وليس بفناءه⁽¹¹¹⁾.

ويمكن ترجيح رأي الدكتور خليل بنیان، لأنه دلالة الفعل "تفانى" على الاشتراك إنما يحددها السياق بوجود طرفين، وليس في "تفانى في خدمة الوطن" طرف آخر، وتفانى كـ "تناهى" في دلالاته على المشاركة، وعدم دلالاته على ذلك، فمن دلالاته على المشاركة قولنا: تناهى القوم عن الشرّ، أي نهى بعضهم بعضاً كما في قوله تعالى "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه"⁽¹¹²⁾، ومن دلالاته على غير المشاركة أن تقول: تناهيت عما نهيت عنه، ففي القاموس: (وانتهى الشيء، وتناهى، ونهى تنهية بلغ نهايته)⁽¹¹³⁾.

ولا ريب أن تقبل عدم دلالة الفعل "تفانى" على المشاركة في قولنا "تفانى في خدمة الوطن" فهو أيسر محملاً، وأحظى بالتقبل من القول: يود أن يفنى في خدمة الوطن، أو يود الفناء في خدمة الأمة، ولا بد أن نلاحظ التطور الدلالي للفعل "تفانى" بين استعماله في بيت زهير الذي أنشده قبل أكثر من ألف عام وبين استعماله في العصر الحديث، والركون إلى هـ_____ هذه الحقيقة اللغوية في تفسير هذا الاستعمال.

فما الذي يحول دون أن يكون للفعل "تفانى" استعمالان: استعمال حقيقي في قولنا: تفانى المقاتلون، فيكون دالاً على المشاركة، واستعمال مجازي في قولنا: تفانى المواطن في خدمة الوطن، إذا أردنا أنه بذل قصارى جهوده؟

وقد أخطأ الأستاذ محمد خليفة التونسي في استدلاله ببيت زهير بن أبي سلمى:

تداركثما عبساً وذبيان بعدما تفانوا، ودقوا بينهم عطر منشم⁽¹¹⁴⁾

لإثبات مجيء "تفانى" من واحد⁽¹¹⁵⁾.

⁽¹¹¹⁾ في التصحيح اللغوي 100.

⁽¹¹²⁾ المائدة 79.

⁽¹¹³⁾ القاموس (نهي).

⁽¹¹⁴⁾ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى 15.

⁽¹¹⁵⁾ ينظر: أضواء على لغتنا السبعة 89.

أقول : جاء التونسي بهذا البيت حجة له، وهو حجة عليه، إذ أسند " تفانوا " في البيت إلى جماعة، وهذا من أفعال المشاركة أيضاً، فـ " تفانوا " أفنى بعضهم بعضاً ، ونتفانى : يُفني بعضنا بعضاً، فالفعل من أفعال المشاركة في هذا البيت.

13- تقابل:

يقول الكتاب : تقابل زيدٌ بصديقه، وتقابلت مع فلان، فيسندون هذا الفعل إلى واحد، وهو من أفعال المشاركة لا يسند إلا إلى اثنين أو أكثر، والصواب عند بعض النقاد أن يقال : قابل زيدٌ صديقه، وتقابلا، ففي لغة الجرائد: (قولهم : تقابل فلان، فيسندونه إلى واحد، والصواب : قابل فلان فلاناً، وتقابلا) ⁽¹¹⁶⁾، يعضد ذلك قول أهل اللغة (وتقابلا تواجها) ⁽¹¹⁷⁾، و(المُقابلة المُواجهة، والتَّقابلُ مثلُهُ) ⁽¹¹⁸⁾، وقال ابن سيده في ذلك : (أقبلهُ، وأقبلَ به : إذا راوده على الأمر، فلم يقبلهُ، وقابلَ الشَّيءَ بالشَّيءِ مُقابِلَةً، وقبلاً عارضَةً، ومُقابِلَةً الكتاب بالكتاب، وقِبَالَهُ به مُعارضته، وتُقابلَ القُومُ : استقبلَ بعضهم بعضاً) ⁽¹¹⁹⁾. فالمُقابِلَةُ والمُواجهة لا تتم إلا من اثنين أو أكثر، قال تعالى " ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلين " ⁽¹²⁰⁾، جاء في التفسير: لا ينظرُ بعضهم في أقفاء بعض، إذ تدورُ بهم الأسرّة حيثما داروا، فيكونون في جميع أحوالهم مُتقابلين ⁽¹²¹⁾.

وقد ورد في كلام العلماء ما يدلّ على مجيء " تقابل " لغير المشاركة، وتعديته بحرف الجر " الباء "، ففي البحر المحيط لأبي حيان (وإذا قُوِّلَ الجمعُ بالجمع تقابلَ الفردُ بالفرد، ولا يلزمُ أن يُقابلَ الجمعُ بالجمع) ⁽¹²²⁾. وجاء فيه أيضاً : (وقد بدّدَ الزّمخشرِيُّ تقابلَ هذه المقالة بما يُوقفُ عليه في كتابه) ⁽¹²³⁾. فثبت بذلك صحة قول الكتاب : تقابلَ زيدٌ بصديقه، خلافاً لما رآه بعض النقاد.

⁽¹¹⁶⁾ لغة الجرائد 103.

⁽¹¹⁷⁾ القاموس المحيط (قبل).

⁽¹¹⁸⁾ الصحاح (قبل).

⁽¹¹⁹⁾ المحكم 263/6.

⁽¹²⁰⁾ الحجر 47.

⁽¹²¹⁾ ينظر : الكشف 557/2.

⁽¹²²⁾ البحر المحيط 441/6.

⁽¹²³⁾ البحر المحيط 352/7.

14- تقاعس:

تقول : قعسَ فلانٌ قعساً خرجَ صدرُهُ، ودخلَ ظهرُهُ، وقعسَ الشَّيْءُ ثَبَتَ، ومنهُ عزٌّ أقعسُ، وقعسَ الفرسُ طالَ صُلْبُهُ، وأقعسَ الرَّجُلُ إذا استغنى⁽¹²⁴⁾، وتقوَّعَسَ الشَّيْخُ كِبَرًا، وتقوَّعَسَ البيتُ تَهَدَّمَ، وسقطتْ أركانهُ، وتقاعسَ العزُّ ثَبَتَ وامتنعَ، وتقعَّستِ الدَّابَّةُ ثَبَتَتْ، فلمْ تبرحْ مكانها⁽¹²⁵⁾.

ونسَمِعُ كثيراً قولَ الكتاب : تقاعسَ فلانٌ في العمل، فيجعلون الفعل متعدياً بحرف الجر " في "، وليس الأمرُ كذلك عند بعض النقاد⁽¹²⁶⁾، لأنَّ " تقاعَــــــــــــــــسَ " لم يرد في المعجم العربي متعدياً بـ" في "، وإنما ورد متعدياً بـ" عن "، مستدلين على ذلك بما جاء في الصحاح : (وتقاعسَ الرَّجُلُ عن الأمرِ أي تأخَّرَ، ولم يَنقَدِّم فيه)⁽¹²⁷⁾، وفي الأساس : (عزٌّ أقعسُ، وعزَّةٌ قعساءُ، وتقاعسَ عن الأمرِ)⁽¹²⁸⁾ وجاء في التاج : (وتقاعسَ الرَّجُلُ عن الأمرِ تأخَّرَ، ولم يُقدِّم فيه، كقعسَ، وتقاعسَ الفرسُ لم يَنقَدِّ لقائدهُ)⁽¹²⁹⁾.

وتبيِّنَ بالبحث أنَّ الفعل " تقاعسَ " ورد متعدياً بـ" في " في كلام العلماء، ففي الصحاح : (تَمَدَّخَتِ الإِبِلُ : تقاعستَ في سيرها)⁽¹³⁰⁾، وفي المحيط في اللغة لابن عباد : (ولتلتَّ السَّحَابُ : إذا تَرَدَّدَ في مكانٍ، وكذلك الرَّجُلُ إذا تَقَاعَسَ في الحاجةِ ؛ وكذلك في الإقامة)⁽¹³¹⁾، وفي يتيمة الدهر نجد قول لشاعر:

أنشدتها فحدا سمعي غرابتها ————— إلى الضمير حداء الركب بالبدن

كانت تقاعسُ لو ما كنتُ قائدها تقاعسَ البازل المحبوب في شطن⁽¹³²⁾

⁽¹²⁴⁾ ينظر: الأفعال لابن القطاع 412.

⁽¹²⁵⁾ ينظر : الصحاح (قعس).

⁽¹²⁶⁾ ينظر : معجم الصواب اللغوي 248.

⁽¹²⁷⁾ الصحاح (قعس).

⁽¹²⁸⁾ أساس البلاغة (قعس).

⁽¹²⁹⁾ التاج (قعس).

⁽¹³⁰⁾ الصحاح (مدخ).

⁽¹³¹⁾ المحيط في اللغة (لث).

⁽¹³²⁾ ينظر : يتيمة الدهر 2/361-362.

وفي صبح الأعشى للقلقشندي: (وأنة متى تأخر أحد الخصمين عن إجابة داعي الحكم، أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والعدم، جذبهُ بعنان القسر إلى مجلس الشرع) (133).

فثبت بذلك تعدية "تقاعس" بحرف الجر "في".

15- تكاتف:

يرد على لسان الكتاب قولهم: تكاتف الناس على بناء وطنهم، بمعنى: تعاونوا، في حين أن الفعل "تكاتف" على وزن "تفاعل" لم يرد في كتب اللغة، وإنما جاء الكتف بفتح فسكون، ومعناه شدك اليدين من خلف، وكتف الرجل يكتفه كتفاً، وكتفه بالتشديد، ومعناه شد اليدين من الخلف بالكتاف بكسر الكاف (134).

ونظر المجمع العلمي في مصر في استعمال كلمة "تكاتفوا" بمعنى "تعاونوا"، فرأى قبولها استناداً إلى شيوعها في استعمال الكتاب المحدثين، ولأن أقيسة اللغة لا تأباه، فاشتقت "تكاتف" من الكتف، كما اشتقوا من العضد "تعاضدوا"، ومن السند "تساندوا" (135).

وتابع الدكتور صلاح الدين الزعبلوي ما أقره مجمع اللغة العربية في مصر، مستدلاً على ذلك بما ورد في القاموس المحيط: (وساند الشاعر نظم كذلك، وفلاناً عاضده وكتافه) (136). وبين أن قياس العربية لا يمنع ذلك (137). وجاء في المعجم الوسيط: (كاتفه في الأمر، وعلى الأمر: ساعده وعاضده... وتكاتف القوم تساعدوا وتعاضدوا) (138).

وأجاز الشيخ الغلاييني قول الكتاب "تكاتف القوم"، إذ قال: (قالوا: عاضده معاضده من العضد، وظاهره مظهرة من الظهر، وسانده مساندة من السند، وكانفه مكانفه من الكنف بالنون، وهو الجانب والظل والناحية وجناح الطائر، فكان كل واحد جعل الآخر في جانبه وظله وناحيته، وضم عليه جناحه، ويراد بذلك معنى المعاونة والحماية، فلم لا يقال:

(133) صبح الأعشى 108/10.

(134) اللسان (كتف).

(135) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة 187/7.

(136) القاموس المحيط (سند).

(137) ينظر: معجم أخطاء الكتاب 515.

(138) المعجم الوسيط 804-805.

كَاتَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَاتَفَ الْقَوْمُ بِالتَّاءِ؟، أَلَا نَ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ، وَهِيَ
مَقْصُورَةٌ فِي الشَّيْءِ الْكَثِيرِ؟، وَالْمُكَاتِفَةُ وَالتَّكَاتُفُ أَقْرَبُ إِلَى الدُّوقِ وَالفهم، وَلَا
يَأْبَاهَا الْقِيَاسُ الصَّحِيحُ (139).

من ذلك نرى أنّ " تكاتف " بمعنى " تساعد وتعاوض " صحيح سائغ، ويمكن لنا أن نقول " تكاتف القوم "، و " تكاتف العمال "، و " تكاتف الناس على بناء وطنهم ".

16- تلاشی :

ويقولون: تَلَّشَى الشيءُ، على وزن "تفاعَلَ" بمعنى "اضمحَلَ"، فهل هذا صحيح؟

ذكر صاحب التاج هذا الفعل في موضعين، الأول في مادة "لُوش"، فبيّن أن "تَلَّشَى" كلمة مولدة، وربما كانت منحوتة من قولهم: لا شيء، يقول: (وأما قولهم لاش، فإنه مختصرٌ عن "لا شيء"، ويُستعملُ غالباً في الازدواج، كقولهم: الماشُ خيرٌ من لاش... واستعملوا منه التَّلَّاشي، وكأَنَّهُ مولدٌ) ⁽¹⁴⁰⁾. والثاني في مادة "لشو"، وجزم فيه بأنَّ هذا الفعل ورد بمعنى "اضمحَلَ"، وجعله من مستدرَكَاته على صاحب القاموس، إذ قال: (ومما يُستدرَكُ عليه: تَلَّشَى الشَّيْءُ اضمحَلَ) ⁽¹⁴¹⁾.

وذهب بعض العلماء إلى إنكار وجود "تلاشى" في كلام العرب، ففي شفاء الغليل للخفاجي (تلاشى بمعنى الاضمحلال عامة لا أصل لها في اللغة) ⁽¹⁴²⁾.

وهذا كلام مردود، إذ ورد في كلام العلماء ما يدلُّ على وجود هذا الفعل بمعنى
الاضمحلال، ففي شرح نهج البلاغة قول عليّ بن أبي طالب "ع": (وما يتجلجلُ به الرَّعْدُ في
أفق السَّماء، وما تلاشتَ عنه بُرْقُ الغمام) ⁽¹⁴³⁾، قال ابن أبي الحديد: (هذه الكلمة أهمل بناءها
كثيرٌ من أئمة اللغة، وهي صحيحة، وقد جاءت ووردت، قال ابن الأعرابي: لُشا الرَّجُلُ إذا
انّضع، وخسَّ بعد رفعة، وإذا صحَّ أصلها صحَّ استعمال النَّاس: تلاشَى الشَّيْءُ بمعنى

(139) **نظرات في اللغة والأدب 45.**

(140) التاج (لوش).

(141) التاج (الشو).

(142) شفاء الغليل 104.

(143) شرح نهج البلاغة 5/283.

اضمحل⁽¹⁴⁴⁾، وفي شفاء الغليل للشهاب الخفاجي : (ووردَ في حديثِ رواه شيخُ مشايخنا السّخاوي في كتاب مناقب العباس بهذا المعنى، وصحّحه بخطه، وهو ممّا رويناّه عنه، من أنّ معاوية سألَهُ عن أبيه، فقالَ : تلاشتِ الأخدانُ عن فصيلته، وتباعدتِ الأنسابُ عن ذكرِ عشيرته⁽¹⁴⁵⁾، والأخدانُ جمعُ خِدن، وهو الصّاحبُ والحبّيب.

ومن ذلك كلّهُ نرى أن الفعل " تلاشَى " على وزن " تفاعل " موجود في اللغة، وهو بمعنى " اضمحلّ "، وقد تكلم به فصحاء العرب، لكنّ بعض المعجمات القديمة لم تذكره، وهذا لا ينفي وجوده، ولا يقلل شأن من تكلم به، ففي كتاب البيان والتبيين للجاحظ : (لشاهم فتلاشوا)⁽¹⁴⁶⁾، وقال أيضاً : (وفرّقوا بين البطلان والتلاشي)⁽¹⁴⁷⁾. وفي الإمتاع والمؤانسة : (ولولا النّوقي من التّطويل لسردتُ ذلك كلّهُ، ولقد مر بي في خطّه : التفاوت في تلاشي الأشياء غير مُحاطٍ به، لأنّه يلاقي الاختلاف في الأصول والاتفاق في الفروع ؛ وكلّ ما يكونُ على هذا النهج، فالتكره تراحمُ عليه المعرفة، والمعرفة تناقضُ التكره)⁽¹⁴⁸⁾، وفي يتيمة الدهر روي قول الشاعر البشري محمد بن الحسين في الغزل:

بمثل هواك ثنتهك السّتورُ ويبدو ما تضمّنه الضّميرُ
يسرُّ بما يسرّك كلّ شيءٍ يرى حتى يسرّ بك السرورُ
ولست البدر لكنّ فيك حسنٌ تلاشَى في دقائقهِ البدورُ⁽¹⁴⁹⁾

وفي كتاب أخلاق الوزيرين لأبي حيان التّوحّيدي : (قال ابن عبّاد: ما أنكر تلاشي المناسبات في نهايات الاتحاد، إذا سطعت أنوارُ الحقيقة بالانقراض ؛ وإتّما جرّرتُ الكلامَ إلى غاية تزلّجُ فيها الأفهامُ، وتسيخُ فيها الأوهامُ)⁽¹⁵⁰⁾.

17- تمادى:

⁽¹⁴⁴⁾ نفسه 284/5.

⁽¹⁴⁵⁾ شفاء الغليل 105.

⁽¹⁴⁶⁾ البيان والتبيين 140/1.

⁽¹⁴⁷⁾ نفسه 139/1.

⁽¹⁴⁸⁾ الإمتاع والمؤانسة 128/1.

⁽¹⁴⁹⁾ ينظر : يتيمة الدهر 442/4.

⁽¹⁵⁰⁾ أخلاق الوزيرين 280.

المدى بفتحتين بوزن " الفتى "، وهو المنتهى والغاية، وبلغ مدى البصر أي مُنتهاه وغايته، وفي الحديث الشريف: (المؤذن يُغفرُ له مدى صوته) ⁽¹⁵¹⁾، فسره ابن الأثير بقوله: (المدى: الغاية، أي يستكمل مغفرة الله إذا استنفذ وسعته في رفع صوته، فيبلغ الغاية في المغفرة، إذا بلغ الغاية في الصوت) ⁽¹⁵²⁾. ويُقال منه " تَمَادَى "، وهو " تفاعل " من المدى، ففي الأساس: (وتمادى في الأمر، تَمَادَ فيه إلى الغاية) ⁽¹⁵³⁾، وفي المصباح: (تمادى فلان في غيه إذا لجَّ ودام على فعله) ⁽¹⁵⁴⁾.

ويقول الكتاب: الرجوع إلى الحق خير من التَمَادَى على الباطل، ويقولون أيضاً: تَمَادَى زيدٌ على عمرو، فيعدّون الفعل بحرف الجر "على"، فما القول في ذلك؟

ذهب الأستاذ صلاح الزعبلوي إلى منع ذلك التعبير، إذ قال: (وقد يقول الكتاب: تَمَادَى فلانٌ على فلان، وهو خطأ أيضاً، والصواب: تطاول فلانٌ على فلان. وتقول في معنى التَمَادَى: لجَّ فلانٌ في غوايته، وغلا في جهالته، وركب رأسه، وركب هواه، وأصرَّ على غيه، ومضى على غلوائه) ⁽¹⁵⁵⁾، وأردف: (ولذا قلَّ: تَمَادَى فلانٌ في ضلاله، وأصرَّ على غيه، ومضى على غلوائه، ولا تقلَّ: تَمَادَى على باطله، وقلَّ: تطاول فلانٌ على فلان واستطال، وله عليه تطاولٌ واستطالة، ولا تقلَّ: تَمَادَى عليه) ⁽¹⁵⁶⁾.

وفي ما ذكره الزعبلوي نظر، لأنَّ الفعل " تَمَادَى " ورد متعدياً بحرف الجر " على " في كلام العلماء، وأشعار العرب، ففي الأغاني: (بلغني أن جميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لأذنتها: لا تحببي عتاً أحداً اليوم، واقعدي بالباب، فكل من يمرَّ بالباب فاعرضي عليه مجلسي، ففعلت ذلك حتى غصت الدارُ بالناس، فقالت جميلة: اصعدوا إلى العلالي، فصعدت جماعة حتى امتلأت السطوح. فجاءتها بعض جواربها فقالت لها: يا سيدي، إن تَمَادَى أمرُك على ما أرى لم يبقَ في دارك حائطٌ إلا سقط) ⁽¹⁵⁷⁾، وفي المحكم: (ولجَّ في الأمر: تَمَادَى

⁽¹⁵¹⁾ النهاية في غريب الحديث والأثر 4/310.

⁽¹⁵²⁾ نفسه 4/310.

⁽¹⁵³⁾ أساس البلاغة (مدى).

⁽¹⁵⁴⁾ المصباح المنير (مدى).

⁽¹⁵⁵⁾ معجم أخطاء الكتاب 565.

⁽¹⁵⁶⁾ نفسه 565.

⁽¹⁵⁷⁾ الأغاني 7/135.

عليه، وأبى أن ينصـرفَ عنه⁽¹⁵⁸⁾، وفي التاج: (واهنَّجَ فلانٌ فيه، أي في رأيه، إذا تمادى عليه، ولم يصنع لمشورة أحد)⁽¹⁵⁹⁾، وورد في يتيمة الدهر قول الشاعر محمد بن الحسين النحوي:

ولا بدّ من سرّ إليـك أبثـه ففـي نفثـة المصدور بعض شفائه

تمادى عليّ في الجفاء ولم أكنّ خليفاً بما أبدأه لي من جفائه⁽¹⁶⁰⁾

فثبت بذلك صحة تعديّة "تمادى" — "على".

18- تمالك:

تقول: ملك الله كلّ شيءٍ ملكاً، وملك فلانٌ الشّيءَ ملكاً، وملكْتُ العجینَ ملكاً أنعمتُ عَجَنَهُ، وملك الرجلُ تزوّجَ، وأملكْتُكَ زوّجْتُكَ، ففي الأفعال لابن القوطيّة: (ملك الله كلّ شيءٍ ملكاً، وغيره الشّيءَ ملكاً، وأملكْتُكَ زوّجْتُكَ، والرجلُ تزوّجَ)⁽¹⁶¹⁾، وأردف: (وملكْتُ العجینَ ملكاً وأملكْتُه أنعمتُ عَجَنَهُ)⁽¹⁶²⁾.

ويشيّع في كلام الكتاب قولهم: "غضبَ خالدٌ، وما تمالكَ نفسه"، فيعدّون الفعل "تمالكَ" بنفسه، فهل في العربية ما يسيغ استعمال "تمالكَ" في مثل هذا الموضع؟

أقول: ورد "تمالكَ" في العربية متعدّياً بالحرف، ولم يرد متعدّياً بنفسه، فأنت تقول: ما تمالكَ خالدٌ أن فعل كذا، على تقدير: "ما تمالكَ خالدٌ عن فعل كذا"، أي لم يستطع حبس نفسه عن هذا الفعل، ففي المصباح: (وما تمالكَ أن فعل، أي لم يستطع حبسَ نفسه)⁽¹⁶³⁾، وفي اللسان: (وتمالكَ عن الشّيء ملكَ نفسه...وما تمالكَ فلانٌ أن وقع في كذا إذا لم يستطع أن يحبسَ نفسه)⁽¹⁶⁴⁾.

⁽¹⁵⁸⁾ المحكم 7/151.

⁽¹⁵⁹⁾ التاج (هجج).

⁽¹⁶⁰⁾ يتيمة الدهر 4/447.

⁽¹⁶¹⁾ الأفعال 179.

⁽¹⁶²⁾ نفسه 177.

⁽¹⁶³⁾ المصباح المنير (ملك).

⁽¹⁶⁴⁾ اللسان (ملك).

وتبين مما ذكر أن الأصل أن تقول : تماكنت عن فعل كذا، إذا تماسكت، فإذا قلت : لم أتماك أن فعلت كذا، فهو على تقدير " لم أتماك عن فعل كذا "، أي على تقدير حذف " عن "، وحذف الجار قبل " أن " المفتوحة المشددة والمخففة قياسي، ففي المقاصد الشافية : (وفي أن وأن يطرد الحذف : يريد أن حذف الجر مع هذين الحرفين لا يقتصر به على المنقول، بل يجوز معهما قياساً، فتقول : جئت أن أكرمك، تريد : لأن أكرمك، وعجبت أن يقوم زيد، تريد : من أن يقوم زيد، وعجبت أنك سائر، وجئت أنك كريم⁽¹⁶⁵⁾ . أي عجبت من سيرك، وجئت لكرمك. ومن ذلك قوله تعالى " وعجبوا أن جاءهم منذر منهم⁽¹⁶⁶⁾ "، أي من أن جاءهم. وكذلك قولك : ما تماكنت أن فعلت كذا، أي ما تماكنت ع_____فع_____له.

وأجاز الدكتور أحمد مختار عمر تعديّة " تماك " بنفسه، و عدّ قولهم : ما تماك نفسك أن فعل " مثلاً غير نابٍ عن الذوق اللغوي، (لأن وزن " تفاعل " كما جاء عن العرب لازماً جاء أيضاً متعدياً، وإن كان بصورة أقل، كقولهم : تجانب الشيء، وتعاهده، وتناشدوا الأشعار، وتدارسوا الكتب، وتراكضوا الخيل⁽¹⁶⁷⁾).

وكلامه مردود، إذ لم يرد عن يوثق بفصاحته تعديّة " تماك " بنفسه، ولذلك قل : غضب خالد، وما تماك أن سبّ وشتم، ولا تقل : غضب خالد، وما تماك نفسه.

19- تنابز:

يرد في بعض كتابات المعاصرين قولهم : تنابز الحكماء، ويريدون أنهم اختلفوا، وتفرقوا على عداوة، فيجعلون الفعل " تنابز " بمعنى اختلف، في حين أن للفعل " تنابز " دلالة تختلف عما أوردوه، فإذا قلنا : تنابزوا بالألقاب فمعناها : تعايروا، وتداعوا بالألقاب، قال تعالى " ولا تنابزوا بالألقاب " (168) أي لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه⁽¹⁶⁹⁾، قال الأستاذ محمد العدناني: (ويقولون : تنابز الحكماء، أي اختلفوا، وتفرقوا عن عداوة، والصواب : تنابذوا كما

(165) المقاصد الشافية 3/147.

(166) ص 4.

(167) معجم الصواب اللغوي 258.

(168) الحجرات 11.

(169) ينظر : الكشف 4/360.

تقولُ المُعْجَماتُ⁽¹⁷⁰⁾، مستنداً في ذلك إلى ما جاء في كتب اللغة، ففي الأساس: (ونبذ إلى العدو رمى إليه بالعهد ونقضه، ونابذه مُنابذةً، وتنابدوا)⁽¹⁷¹⁾، وفي التاج: (ونابذه الحرب كاشفةً، والمُنابذةُ انتباذُ الفريقين للحق، وقال أبو منصور: المُنابذةُ أن يكونَ بينَ فريقين مختلفين عهدٌ وهدنةٌ بعد القتال، ثم أراد نقضَ ذلك العهد، فينبذ كل واحدٍ منهما إلى صاحبه العهد الذي تهادنا عليه)⁽¹⁷²⁾.

وقد فرّق أصحاب اللغة بين "نبذ" و"نَبَزَ"، فانت تقول: نبذت الشيء، إذا طرحته وألقيته وأبعدته، ففي المصباح: (نبذت نبذاً من باب ضرب ألقىته، فهو منبوذٌ، وصبي منبوذٌ مطروح)⁽¹⁷³⁾، ومن المجاز قولهم: نبذت العهد إذا نقضته، ونبذت الأمر إذا أهملته، والمُنابذةُ المُخالفةُ، ففي المصباح المنير: (نبذت العهد إليهم نقضته... ونبذت الأمر أهملته، ونابذتهم خالفتهم، ونابذتهم الحرب كاشفتهم إيّاها، وجاهرتهم بها)⁽¹⁷⁴⁾، ومن الباب قولهم "انتبذت مكاناً" إذا اتخذته بعيداً، فتنحيت به عن القوم، ومنه قوله تعالى "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً"⁽¹⁷⁵⁾. أما "نَبَزَ" فله معنى آخر، تقول: نَبَزْتُ الشيءَ نَبْزاً، إذا سمّيته أو لَقَبْتَهُ، والنَّبْزُ اللَّقَبُ، ففي الأفعال لابن القوطية: (ونَبَزَ الشيءَ نَبْزاً سَمّاً، وأيضاً لَقَبَهُ)⁽¹⁷⁶⁾، وفي المصباح: (نَبَزَهُ نَبْزاً من باب ضرب لَقَبَهُ، والنَّبْزُ اللَّقَبُ، تسمية بالمصدر، وتنابزوا نَبْزَ بعضهم بعضاً)⁽¹⁷⁷⁾.

لذا تقول: تنابذ الحُكَّامُ، إذا نبذ بعضهم بعضاً، واختلفوا، وتفارقوا عن عداوة، كما تقول: تنابز الحُكَّامُ، إذا عاب بعضهم بعضاً، ودعا بعضهم بعضاً بلقب يكرهه.

20- تنازع:

⁽¹⁷⁰⁾ معجم الأغلاط اللغوية 649.

⁽¹⁷¹⁾ أساس البلاغة (نبذ).

⁽¹⁷²⁾ التاج (نبذ).

⁽¹⁷³⁾ المصباح المنير (نبذ).

⁽¹⁷⁴⁾ المصباح المنير (نبذ).

⁽¹⁷⁵⁾ مريم 16.

⁽¹⁷⁶⁾ الأفعال 310.

⁽¹⁷⁷⁾ المصباح المنير (نبز).

يشيعُ في كلام الكتاب : تنازعُ القومُ على السلطنة، بتعدية الفعل " تنازعَ " بحرف الجر " على "، فما القولُ في ذلك ؟

أقولُ : ورد في اللغة : نزَعَ فلانُ الشيءَ جذبَهُ من مقرِّه كنزعِ القوسِ عن كبده، ونزعَ السلطانُ عامله عزله، ونزعَ إلى الشيءِ نزاعاً ذهبَ إليه واشتاقَ، ونزعَ إلى أبيه أشبهه، ونزعَ في القوسِ مدّها، ونزعَ المريضُ نزاعاً إذا أشرفَ على الموت (178).

وثمة " تنازعَ " على وزن " تفاعلَ " للدلالة على المشاركة، يتعدى بحرف الجر "في"، ففي المصباح المنير: (ونازعتهُ في كذا مُنازعةً ونزاعاً خاصمتهُ، وتنازعا فيه، وتنازعَ القومُ اختلافوا) (179)، فالتنازعُ والمُنازعةُ المُجاذبةُ، ويُعبّرُ بهما عن المخاصمةِ والمجادلةِ، ومن ذلك قوله تعالى " فإن تنازعتم في شئٍ فردوه إلى الله والرَّسولِ " (180). ويردُ " تنازعَ " متعدياً بنفسه إلى المفعول به، قال تعالى " فتنازعوا أمرهم بينهم " (181).

ولكن هل يرد " تنازعَ " متعدياً بـ " على "، فتقول " تنازعوا على السلطنة " ؟

أقولُ : أنكرَ بعضُ النقاد ذلك، فلم يُجيزوا قول الكتاب : تنازعوا على السلطنة، استناداً إلى ما ورد في كتب اللغة (182). على حين ورد " تنازعَ " متعدياً بحرف الجر " على " في كلام العلماء ففي تفسير الرازي: (الطيرُ يختلفُ، فبعضُها يتعاششُ معاً كالكرّكي، وبعضُها يؤثرُ التفردَ كالعقاب، وجميعُ الجوارح التي تتنازعُ على الطعم لاحتياجها إلى الاحتيال لتصيد) (183). لذا قلُ : تنازعَ القومُ الأمرَ، وتنازعوا في الأمر، وتنازعوا على الأمر.

21- تنافس:

يقولون : تنافسوا على الأمر، بمعنى تسابقوا فيه وتباروا، فيجعلون الفعل " تنافسَ " متعدياً بحرف الجر " على "، ويرى بعضُ النقاد أن ذلك وهم من الكتاب، لأنَّ الفعل " تنافسَ " يتعدى بحرف الجر "في"، فالصواب أن يقال : تنافسوا في الأمر، يقول محمد

(178) ينظر: القاموس المحيط والتاج (نزع).

(179) المصباح المنير (نزع).

(180) النساء 59.

(181) طه 62.

(182) معجم الصواب اللغوي 263.

(183) تفسير الرازي 19/24.

العدنانيّ: (ويقولون: تنافسوا على الأمر، والصّواب: تنافسوا فيه، أي: تسابقوا فيه وتباروا دون أن يلحقَ بعضهم الضّررَ ببعض) ⁽¹⁸⁴⁾، مشيراً في ذلك إلى ما جاء في الصحاح: (تنافسوا فيه أي رغبوا) ⁽¹⁸⁵⁾، وفي التاج: (ونافسَ فيه مُنافسةً ونفاساً إذا رغبَ فيه على وجهِ المباراةِ في الكرمِ كتنافسَ، والمُنافسةُ و التَّنَافُسُ الرّغبةُ في الشّيءِ، والانفراد به، وهو من الشّيءِ التّفيسُ الجيّد في نوعه) ⁽¹⁸⁶⁾، ومنه قوله تعالى " وفي ذلكَ فليتنافسِ المتنافسونَ " ⁽¹⁸⁷⁾ .

فقولنا: تنافسَ الرجلان في الأمر يعني: تغالبا في إحرازه وتسابقا إليه، يُريدُ كلُّ أن يستأثرَ به، أو يفوقَ صاحبه فيه، ومأخذُ ذلك من النفاسة، وهي رفعةُ الشّيءِ، وعظمُ مكانته، فإنّ التّغالبَ يكون في الشّيءِ التّفيس، أو أنّ كلّاً يريّدُ أن يكون أنفُسَ من الآخر بما يحرزُهُ من الفضل أو يتفوّق فيه.

ولا يمكن التسليم بما ذهب إليه النّقاد، لأنّ الفعل " تنافس " ورد متعدياً — على " في أشعار العرب كما ورد في بعض كتب اللغة، ففي الكشف: (وكانوا يتضامونَ فيه تنافساً على القرب منه) ⁽¹⁸⁸⁾، وفي تفسير البحر المحيط: (وقالَ ابن مسعود وابن عباس، وذلك أنّه لما ماتَ صديقةُ ملكهم تنافسوا على الملك) ⁽¹⁸⁹⁾، فقولنا: تنافسوا على الأمر، يعني أنّهم اجتهدوا في السيطرة عليه، لأنّ حرف الجر " على " يفيد الاستعلاء، وهذا المعنى لا يستحصل في " تنافسوا في الأمر " لأنّ الاسم المجرور — في " يكون بمنزلة الوعاء والظرف الذي يستوعب الفاعل، لأنّ " في " تفيد الظرفية.

22- تهافت:

ذهب الأستاذ أسعد داغر إلى تخطئة من يقول: تهافتَ الناسُ إلى الأسواق، لأنّهم يُعدّون الفعل " تهافتَ " بحرف الجر " إلى "، ويرى أنّ الصّواب تعدية هذا الفعل بحرف الجر "على" مثل " تهالك، وتساقط "، فينبغي القول: تهافتَ الناسُ على الأسواق ⁽¹⁹⁰⁾. ولما

⁽¹⁸⁴⁾ معجم الأغلاط الغوية 676.

⁽¹⁸⁵⁾ الصحاح (نفس).

⁽¹⁸⁶⁾ التاج (نفس).

⁽¹⁸⁷⁾ المطففين 26.

⁽¹⁸⁸⁾ الكشف 4/479.

⁽¹⁸⁹⁾ البحر المحيط 6/8.

⁽¹⁹⁰⁾ ينظر: تذكرة الكاتب 67.

رجعت إلى كتب اللغة وجدت أن "تهافت" يُعدّ بحرفي الجر "على، وفي"، جاء في التهذيب:
(تهافت القوم تهافتاً إذا تساقطوا موتاً، وتهافت الثوب إذا تساقط بلى، وتهافت الفراش في
النار إذا تساقط)⁽¹⁹¹⁾. وجاء في المحكم:⁽¹⁹²⁾ (تهافت الثوب تساقط بلى، وتهافت الفراش في النار
كذلك، وتهافت القوم تساقطوا موتاً، وتهافتوا عليه تتابعوا)⁽¹⁹²⁾. ومثل ذلك في المصباح
المنير: (تهافت الفراش في النار من ذلك إذا تطاير إليها، وتهافت الناس على الماء ازدحموا،
قال ابن فارس: التهافت التساقط شيئاً بعد شيء، وقال الجوهري: التهافت التساقط قطعة
قطعة)⁽¹⁹³⁾، وقال صاحب التاج: (تهافت الفراش على النار تساقط، وتهافت القوم تهافتاً إذا
تساقطوا موتاً، وتهافتوا عليه، التهافت التتابع)⁽¹⁹⁴⁾.

وقد ورد في كلام العلماء تعدية "تهافت" بحرف الجر "إلى"، ففي معجم الأدباء: (ولا
سلب الله هذا الثغر وأهله ما وهب لهم من إنعامه الذي يتهافت إليهم متناسقاً)⁽¹⁹⁵⁾.

ويبدو أن سبب تعدية "تهافت" بـ"على" مرة، وبـ"في" مرة أخرى، وبـ"
إلى" ثالثة يعود إلى اختلاف دلالاته مع هذه الأحرف، فتعديته بـ"على" تصرفه إلى معنى
السيطرة والتسلط على الشيء والتحكم، وهو ما يلحظ في تتابع القوم على
الشيء حتى كأنهم يقع أحدهم على الآخر، وأمّا تعديته بـ"في" فيفهم منها أن الاسم
المجرور بمنزلة الوعاء والظرف الذي يستوعب الفاعل كالفراش في النار.

23- تَوَاصَى:

تقول: وَصَيْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَصِيهِ مِنْ بَابِ "ضَرَبَ": وَصَلْتُهُ، وَوَصَيْتُ إِلَى فُلَانٍ
تَوْصِيَةً، وَأَوْصَيْتُ إِلَيْهِ إِيصَاءً، وَأَوْصَيْتُ إِلَيْهِ بِمَالٍ جَعَلْتُهُ لَهُ، وَأَوْصَيْتُهُ بِوَلَدِهِ اسْتَعِظَّمْتُهُ
عَلَيْهِ، وَأَوْصَيْتُهُ بِالصَّلَاةِ أَمَرْتُهُ بِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ" ⁽¹⁹⁶⁾، أَي يَأْمُرُكُمْ، وَاسْتَوْصَيْتُ بِهِ خَيْرًا ⁽¹⁹⁷⁾، وَجَاءَ فِي

⁽¹⁹¹⁾ التهذيب 4/470.

⁽¹⁹²⁾ المحكم 4/200.

⁽¹⁹³⁾ المصباح المنير (هفت).

⁽¹⁹⁴⁾ التاج (هفت).

⁽¹⁹⁵⁾ معجم الأدباء 3/1011.

⁽¹⁹⁶⁾ النساء 11.

⁽¹⁹⁷⁾ ينظر: المصباح المنير (وصى).

الصباح : (أوصيتُ له بشيءٍ، وأوصيتُ إليه إذا جعلته وصيكتُ، والاسمُ الوصايةُ والوصايةُ بالكسر والفتح، وأوصيتهُ ووصيتهُ أيضاً توصيةً بمعنى... وتوَصَّى القومُ أي أوصى بعضهم بعضاً) (198).

من هذا نرى أنَّ " توَصَّى " يدلُّ على المشاركة، فقولنا : توَصَّى الرجالُ، معناه أوصى بعضهم بعضاً، ويأتي هذا الفعل متعدياً بحرف الجر " الباء "، نحو قولهم : توَصَّوا باللقاء، ومن ذلك قوله تعالى " وتَوَاصَوْا بالحقِّ، وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ " (199)، وقوله تعالى " اتَّوَصَّوْا به، بل هم قومٌ طاغُونَ " (200).

ويشيعُ في كلام الكتاب قولهم : توَصَّى الطلابُ على اللقاء، فيُعَدُّون الفعل "توَصَّى" بالحرف " على "، فهل هذا صحيح ؟

أقول : أجازَ الدكتور أحمد مختار عمــــر أن يعدَّى الفعل " توَصَّى " بالـحــــرف "على"، وحملَ ذلك على تضمين " توَصَّى " معنى الفعل " تعاهدَ "، فيصحُّ عنده أن يقال : توَصَّى القومُ على اللقاء غداً (201).

ورأي الدكتور أحمد مختار عمر ليس بعيداً عن خصائص اللغة وضوابطها، إذ ورد الفعل " توَصَّى " متعدياً بــــ " على " في كلام أئمة اللغة، ففي كتاب صبح الأعشى نجد قول الأديب عبد الحميد الكاتب : (تحابَّوا في الله عزَّ وجلَّ في صِنَاعَتِكُمْ، وتَوَاصَوْا عليها بالذي هو أليقُّ بأهل الفضل والعدل والتَّبَلُّ من سلفِكُم) (202).

وفي خريدة القصر ورد قول الشاعر الرشيد ابن الزبير :

توَصَّى على ظلمي الأنامُ بأسرهم وأظلمُ من لاقيتُ أهلي وجيــــراني
لكل امرئٍ شيطانٌ جن يكيدُهُ بسوءٍ، ولي دون الوري ألفُ شيطان (203)

24- توافر:

(198) الصباح (وصى).

(199) العصر 3.

(200) الذاريات 53.

(201) معجم الصواب اللغوي 269.

(202) صبح الأعشى 86/1.

(203) خريدة القصر 202/1 (شعراء مصر).

ذهب كمال إبراهيم⁽²⁰⁴⁾ إلى أن من الخطأ أن يقال : توقّرت الدلائل على كذا ، وأن الصواب أن يقال : توافرت بالألف ، أي تكاثرت ، مستنداً إلى ما جاء في المعجم العربي من معنى " توقّر وتوافر " ، ففي القاموس المحيط (وهم متوافرون ، فيهم كثرة) ⁽²⁰⁵⁾ . أمّا " توقّر " فهو بمعنى " تهياً لكذا " تتعدّى بـ " على " ، جاء في المصباح المنير : (توقّر على كذا صرفاً همته إليه)⁽²⁰⁶⁾ ، وفي القاموس المحيط : (توقّر عليه رعى حرّماته)⁽²⁰⁷⁾ .

وأنكر الأستاذ أسعد داغر هذا الاستعمال أيضاً ، واحتجّ بأن معنى " توقّر " لم يسمع عن العرب بمعنى " كثر " ، وإنما الموجود في اللغة : توقّر عليه رعى حرّماته ، فقال : (ويستعملون الفعل " توقّر " بمعنى " وقّر أو توافر " أي كثر ، فيقولون : يجب أن تتوقّر فيه الخبرة التامة ، وهذا الأمر لم تتوقّر فيه الأسباب الكافية ، وفي اللغة : توقّر عليه رعى حرّماته ، وصرفاً همته إليه)⁽²⁰⁸⁾ .

ورد الأستاذ الكرمل على أسعد داغر ، مستنداً في رده إلى القياس والسماع ، فأما القياس فقد ذكر أن الفعل " توقّر " هو مطاوع " وقره " مثل " كسره فتكسر ، وجمعه فتجمع ، وحطمه فتحطم " ، فيرى أن استعمال الفعل " تتوقّر " صحيح على وفق القياس ، يعضده السماع من أقوال المتقدمين والمتأخرين⁽²⁰⁹⁾ .

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن الكتاب لم يجانبوا الصواب في استعمالهم " توقّرت الدواعي ، وتوقّرت الشروط " ، حتى أخرج داغر تذكّره وفيها خطأ استعمال " توقّرت " ، يقول (وقد أخطأ الرجل في الشرح والتصحيح ، فقولهم : تتوقّر فيه الخبرة ، لا يراد تكثر فيه الخبرة التامة ، كما زعم أو ظنّ الرجل ؛ لأنّ الكثرة لا حدّ لها ، فإلى أيّ مقدار تكثر الخبرة ، ثمّ أنهم لو أرادوا كثرة الخبرة ، ما قالوا : الخبرة التامة ، فالتامة قيد للخبرة) ⁽²¹⁰⁾ ، وباحتجّاه

⁽²⁰⁴⁾ ينظر : أغلاط الكتاب 41 .

⁽²⁰⁵⁾ القاموس المحيط (وفر) .

⁽²⁰⁶⁾ المصباح المنير (وفر) .

⁽²⁰⁷⁾ القاموس المحيط (وفر) .

⁽²⁰⁸⁾ تذكرة الكاتب 59 .

⁽²⁰⁹⁾ ينظر : أغلاط اللغويين الأقدمين 26-27 .

⁽²¹⁰⁾ قل ولا تقل 213-214 .

بقول ابن خلدون: (وهو على ما ذكره من الغرابة تتوقّر الدواعي على نقله) ⁽²¹¹⁾ ، يرى أننا ينبغي أن نقول : تتوقّر الشروط والدواعي ، لأنّ " توافرت " لا محلّ له ؛ لأنّه بمعنى " تكاثرت " ، والمقصود من "توقّرت " تمتّ بلا نقص لا تكاثرت، وعلى هذا هو الصواب.

أقول: الفعل " توقّر " المزيد بالتاء والتضعيف، ورد في كلام العرب، واستعمل بمعنى " وفر وتجمّع " في كثير من النصوص القديمة ، ففي " الإحكام " للآمدي : (فإنّما يلزم توقّر الدواعي على نقله) ⁽²¹²⁾ وفي الأغاني : (حدثني الفضل اليزيديّ : قال: كتبتُ إلي عمّي إبراهيم أستعينُ به في حاجة لي، وأستزيدهُ من عنايته بأُموري، وأطالبُهُ أن يتوقّر نصيبي لديه، وفيما أبتغيه منه) ⁽²¹³⁾، وفي أسرار البلاغة : (ولو لم يجب البحثُ عن حقيقة المجاز والعناية به، حتى تُحصّل ضرورتهُ، وتُضبط أقسامه، إلا للسلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص ممّا نحا نحوَ هذه الشبهة، لكان من حقّ العاقل أن يتوقّر عليه، ويصرفَ العناية إليه) ⁽²¹⁴⁾. فهذا الاستعمال ليس محدثاً حتى ينبري أحدهم لتخطئته ، تكريراً لأقوال سابقة ، من دون تحريّ الدقّة وتقصّي الشواهد وتتبعها.

والغريب أن يذهب بعض الباحثين إلى تخطئة مَنْ يقول : توافرت السِّلَع في الأسواق، لأنّ " توافر " لم يرد في معاجم اللغة، والصوابُ عنده هو " توقّرت السِّلَع في الأسواق "، فهذا الدكتور محمد سليم يقول : (وأما توافرت السِّلَع في الأسواق فخطأ بلا نزاع، لأنّه لم يرد في معاجم اللغة التي اطلعتُ عليها، وإنّما الذي ورد فيها "توقّرت" مطاوع "وقر"، ولم يرد توافر) ⁽²¹⁵⁾.

وكلامه مردود، لأنّ الفعل "توافر" ورد في كتب اللغة ، ففي تهذيب اللغة (وسمعتُ العرب تقول : رأيتُ الكلأ في أرض بني فلان فمزاً فمزاً، وذلك إذا لم يتوافر) ⁽²¹⁶⁾ ، وفي الصحاح: (ويقال: هم مُتوافرون، أي هم كثير) ⁽²¹⁷⁾، وفي العقد الفريد: (فما ظنك بشيء يختلف

⁽²¹¹⁾ مقدمة ابن خلدون 19/1.

⁽²¹²⁾ الإحكام : 2 / 126.

⁽²¹³⁾ الأغاني 18/90.

⁽²¹⁴⁾ أسرار البلاغة 391.

⁽²¹⁵⁾ همسات لغوية في أذن الصحف المصرية 223/2.

⁽²¹⁶⁾ تهذيب اللغة 6/587.

⁽²¹⁷⁾ الصحاح (وفر).

فيه الناس، وأصحاب النبي عليه الصلّاة والسلام متوافرون⁽²¹⁸⁾، وفي الأغاني: (وروى العباس بن ميمون طائع عن ابن عائشة، قال: حدثني أبي قال: لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر، حضر الحطيئة، فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون، فطمعوا أن يأتي الوليد بعذر)⁽²¹⁹⁾. وفي النهاية في غريب الحديث: (وبلغني أن أبي عبيد مكن في تصنيف كتابه أربعين سنة يسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث والأثر، والناس إذ ذاك متوافرون، والروضة أنف والحوض ملآن)⁽²²⁰⁾.

ف — "توقّر" في الأصل بمعنى "وفر وتجمّع"، فقد حكى صاحب الأغاني عن بشّار قوله: (إنّ عدم النظر يقوّي ذكاء القلب، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء، فيتوقّر حسّه، وتذكو قريحته)⁽²²¹⁾، أمّا "توافر" فهو دالّ على التكاثر، فأنت تقول: يتوافر السمك في الأنهار، أي يتكاثر، والتكاثر لا حدّ له، وتقول: توقّرت الشروط على كذا، أي: بلغت العدد المطلوب، والحال المرادة، والحدّ المعين.

تفاعل معه

تساعل الكتاب، أستخدم أداة المصاحبة "مع" في أفعال باب التفاعل بإحلالها محل العاطف، كقولك: تبارى فلان مع فلان، وتخاصم خالد مع سعيد، أم لا؟.

أقول: الأصل في "أداة المصاحبة" هذه أن تفيد في غير أفعال المشاركة مالا يفيد العاطف، فقولك: جاء زيد وخالد، يعني اشتراكهما في الحدث وحسب، أمّا قولك: جاء زيد مع خالد، فإثّه يعني اشتراكهما في الحدث مع المصاحبة، أي جريان الحدث منهما في وقت واحد، وأنت لا تقول: لا يؤكل الليمون والخل، على سبيل المثال، لكنك تقول: لا يؤكل الليمون مع الخل، بإحلال "مع" محل العاطف، إذا أردت ألا يجتمعا في الأكل.

ويختلف الحال في أفعال المشاركة، فأنت تقول: تبارى فلان وفلان، فتسند الفعل إلى فاعل ثم تستوفي الآخر بالعطف عليه، ومن خصوص العطف بالواو إشراكهما في الحدث، ولا

(218) العقد الفريد 65/8.

(219) الأغاني 177/4.

(220) النهاية في غريب الحديث (المقدمة) ص 8.

(221) الأغاني 23/3.

محل لقولك : تبارى فلان مع فلان، لأن المصاحبة التي تفيدها "مع" قد أفادها اشتراكهما في الحدث، هذا هو الأصل. ولكن جاء على وزن "تفاعل" من أفعال المشاركة ما أحلوا فيه أداة المصاحبة محل الواو نحو : تلاحق، وتخاصم، فأنت تقول على الأصل : تلاحق القوم، ففي الأساس : (وتلاحق القوم، وتلاحقت الركاب : تتابعوا) ⁽²²²⁾، ولكن قال المرزوقي : (تسير الثمار كله حتى يتصل سيرها بالليل طلباً للتلاحق معها) ⁽²²³⁾. وتقول على الأصل : تخصم زيدٌ وخالدٌ، ولكن جاء في المستطرف : (وتخاصم بدوي مع حاج عند منصرف الناس، فقيل له : أخاصم رجلاً من الحجاج) ⁽²²⁴⁾.

فما رأي أهل اللغة في هذا كله، وما الذي يعنيه هنا إحلال "مع" محل العاطف؟ أقول : ذهب بعض اللغويين إلى إنكار قول القائل "تفاعل معه"، أو "افتعل معه" مادام من أفعال المشاركة، فمنع الفراء إحلال "مع" محل الواو في مثل قولهم : تخصم زيدٌ وخالدٌ، واختصم زيدٌ وخالدٌ ⁽²²⁵⁾. وتابعه الحريري بقوله : (يقولون : اجتمع فلان مع فلان، فيؤهمون فيه، والصواب أن يقال : اجتمع فلان وفلان، لأن لفظة "اجتمع" على وزن "افتعل"، وهذا النوع من وجوه "افتعل" مثل : اختصم واقتتل، وما كان أيضاً على وزن "تفاعل" مثل : تخصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد) ⁽²²⁶⁾. وقد تعقبه ابن بري، فقال : (لا يمتنع في قياس العربية أن يقال : اجتمع زيد مع عمرو، واختصم جعفر مع بكر، بدليل جواز : اختصم زيد وعمراً، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه هي بمعنى "مع"، ومقدرة بها، فكما يجوز "استوى الماء والخشبة" كذلك يجوز "استوى الماء مع الخشبة") ⁽²²⁷⁾. وتابعه الخفاجي في شرح الدرة بقوله : (فإذا جاز في هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع) ⁽²²⁸⁾.

⁽²²²⁾ أساس البلاغة (لحق).

⁽²²³⁾ شرح ديوان الحماسة 3/1089.

⁽²²⁴⁾ المستطرف 1/22.

⁽²²⁵⁾ ينظر: التذييل والتكميل 8/150.

⁽²²⁶⁾ درة الغواص 29.

⁽²²⁷⁾ حواشي ابن بري وابن ظفر 49.

⁽²²⁸⁾ شرح درة الغواص 51.

وهكذا أجاز ابن بري أن يكون " استوى " في المثل " استوى الماء والخشبة " من أفعال المشاركة، وقد صح أن يؤتى بعده بـ " مع "، لأنها بمنزلة واو المصاحبة، وهكذا صح عنده أن يؤتى بـ " مع " بعد أفعال المشاركة، كما صح أن يؤتى بواو المفعول معه، وجاز بذلك قولك : اختصم فلان مع فلان، وتخاصم زيد مع عمرو وتشاجر خالد مع زيد.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يؤتى بعد صيغة " افتعل، وتفاعل " الدالتين على المشاركة بـ " مع " بدل واو العطف، نحو : اجتمع زيد مع عمرو ، وتحارب بكر مع خالد، واحتج لذلك بأن " مع " تفيد معنى المعية والمصاحبة والاشتراك في الحكم الذي تدل عليه واو العطف⁽²²⁹⁾.

وقد يضطر المتخصصون في علم الكيمياء إلى أن يقولوا : " يتحد الكبريت مع مادة كذا " ليعربوا عن أن حديثهم إنما هي في الأصل عن " الكبريت "، فهو موضوع بحثهم دون المواد الأخرى، والكبريت في قولهم " يتحد الكبريت مع.. " هو المرفوع، وهو العمدة دون سواه، وليس يُغنيهم إذا أرادوا هذا المعنى، أن يقولوا : يتحد الكبريت ومادة كذا، إذ ليس معناه بالضرورة أن المقصود بالكلام أولاً هو الكبريت، فليس الكبريت في قولهم : يتحد الكبريت ومادة كذا، هو العمدة وحده وإن تقدم، وإنما هو وما عطف عليه في ذلك سواء، فالعطف هنا لا يبين عن مراد المتكلم صراحة خلافاً لأداة المصاحبة، فإنها تبين عنه، وتكشف عن غرضه.

وقد مثل النحويون في الفرق بين " مع " و " الواو "، فقالوا : (إذا قال القائل : جاء زيد وعمرو كان إخباراً عن اشتراكهما في المجيء على احتمال أن يكونا جاءا في وقت واحد، أو سبق أحدهما، فإن قال : جاء زيد مع عمرو، كان إخباراً عن مجيئهما متصاحبين، وبطل تجويز الاحتمالين الآخرين، فذكر لفظة " مع " ها هنا أفاد إعلام المصاحبة)⁽²³⁰⁾.

فإذا استقر بما ذكرنا أن التصرف في أفعال المشاركة على الوجه المذكور لا ينقض أصلاً، ولا تأباه ضوابط اللغة و طرائق العربية، فقد جاء " تلاقوا معه "، و " تخاصم معه " و " وانتظم معه "، وأمثاله في كلام الفصحاء، وقد صح هذا عند المحققين من الأئمة، إذ لم يتعقبوا هذا التصرف على قائله، بل وجدوا فيه وجهاً صالحاً، ومذهباً مقبولاً كما فعل ابن بري والخفاجي.

(229) ينظر : القرارات النحوية والتصرفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة 304-305.

(230) درة الغواص 29.

وأنت إذا التمسْتَ أمثال هذا التصرف في كلام الأئمة المتقدمين هذكَ تلك الأمثلة إلى نفسها، ودلَّكَ على سرِّ استعمالها، فمن ذلك شيوع قولهم "اشترك معه"، ففي سرِّ الفصاحة: (فهذا منتهى ما نقولُهُ في الألفاظ بانفرادها، واشترакها مع المعاني) (231).

وفي الخصائص لابن جني: (فهذا طريقُ تزاخُم الرباعيِّ مع الثلاثيِّ، وهو كثيرٌ جداً، فاعرقهُ) (232)، وأردف: (وأما تزاخُم الرباعيِّ مع الخماسيِّ فقليلٌ، وسببُ ذلك قلةُ الأصلين جميعاً) (233)، وفي نفح الطيب: (وتشاجرَ لَهُ وَلَدٌ صغيرٌ مع تَربٍ لَهُ من أولاد أميره أبي زكريا، فقالَ منه وَلَدُ الأميرِ) (234)، وفي خزنة الأدب: (روى المرزبانيُّ في الموشح عن الصولي بسنده: أنَّ الوليد بن عبد الملك تشاجرَ مع أخيه مسلمة في شعر امرئ القيس والنابغة الذبيانيِّ في وصف طول الليل أيهما أجود) (235).

وتدلُّ هذه الكثرة من الأمثلة على فصاحة قولهم: تخاصمَ زيدٌ مع خالدٍ، وتشاجرَ خالدٌ مع سعيدٍ، وتبارى عليٌّ مع أخيه، وتلاقى محمدٌ مع أخيه، فلا بأس بتصحيح هذا الاستعمال استناداً إلى ما ورد من الأمثلة في كلام الأئمة، وأصحاب المصنفات

وبقول الدكتور أحمد مختار عمر: (الفصيحُ المأثور في استعمال "تفاعل" الدالة على المشاركة أن يُجاءَ معها بواو العطف، فمتى أسندَ الفاعلُ إلى أحد الفاعلين عطف عليه الآخر بالواو، وقد ورد في كتابات الأدباء والكتاب على مرِّ العصور استعمال "مع" بدلاً من الواو، وذلك لأنَّها تفيد معنى المعية والاشتراك في الحكم الذي تفيدُه الواو، ولذا فقد أجاز مجمع اللغة المصري إسناد "تفاعل" الدالة على الاشتراك إلى معموليها باستعمال "مع") (236).

ونختمُ كلامنا بقول الدكتور مصطفى جواد بعد أن أورد قول البغدادي "تشاجرَ الوليد بن عبد الملك مع أخيه": (فتأمل كيف وضع البغدادي "مع" مكان الواو العاطفة، التي هي الأصل في مثل هذا التعبير، وقد أصبح هذا الوزنُ ضرورياً للغة العربية في هذا العصر، فإنَّه كثيراً ما

(231) سر الفصاحة 234.

(232) الخصائص 57/2.

(233) نفسه 57/2.

(234) نفح الطيب 613/2.

(235) خزنة الأدب 325/2.

(236) معجم الصواب اللغوي 248.

يقالُ : تعاقدَ معه، وتشاركَ معه، وتجادلَ معه، وتسابقَ معه، وتعاونَ معه، وتنازعَ معه، وتعاهدَ معه، وتفاعلَ معه⁽²³⁷⁾.

المصادر والمراجع

- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2003م.
- الأخطاء اللغوية الشائعة، القسم الثاني، محمد علي النجار، معهد الدراسات العربية العالية، 1960م.
- أخطاؤنا في الصحف والدواوين، صلاح الدين الزعبلوي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1939م.
- أخلاق الوزيرين، أبو حيان التّوحّيدي، تحقيق محمد بن تاووت الطنجي، دار صادر، بيروت، 1992م.
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4، مصر، 1963م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري 538هـ—، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- الاستدراك على كتاب قل ولا تقل، صبحي البصام، مطبعة المعارف، بغداد، 1977م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، مصر، 1947م.

⁽²³⁷⁾ المباحث اللغوية في العراق 49.

- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991م.
- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت577هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1957م.
- الأشباه والنظائر، السيوطي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- إصلاح الفاسد من لغة الجرائد، محمد سليم الجندي، مطبعة الترقى، 1925م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت244هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1987م.
- أضواء على لغتنا السمحة، محمد خليفة التونسي، الكويت، 1986م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تصحيح الأستاذ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر.
- الأفعال لابن القطاع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الأفعال لابن القوطية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد للشرىف المرتضى (ت436هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1954م.
- الأمالي النحوية، ابن الحاجب، تحقيق د. عدنان صالح مصطفى، قطر، 1986.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدى، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1944م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوى، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى (ت791هـ)، تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق، والدكتور محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق - بيروت، 2000م.
- أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1971م.

- بحث المطالب في علم العربية، جرمانوس فرحات، مطبعة المرسلين اليسوعيين، بيروت، 1913.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط3، 1996م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، 1960-1961م.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة كبيرة من العلماء، طبعة الكويت.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الحكمة، بيروت.
- التبصرة والتذكرة، الصيمري (أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق من نحاة القرن الرابع الهجري)، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م.
- تذكرة الكاتب، أسعد خليل داغر، كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هندأوي، الجزء الثامن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م. والجزء التاسع، 2010م.
- التطور اللغوي، مظاهره وعقله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة، 1981م.
- التعريفات للشريف الجرجاني، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب للإمام محمد فخر الدين الرازي (ت604هـ)، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، 1995م.

- تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ)، تحقيق سالم مصطفى البدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
- تقويم اللسان، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ) تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة، 1966م.
- تقويم اللسانين، الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1984م.
- تهذيب اللغة، الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق الدكتور أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، مصر، 2002م.
- حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
- الحماسة البصرية، الحسن البصري (صدر الدين علي بن أبي الفرج ت 656هـ)، مصر، 1999م.
- حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق د. أحمد طه حسانين سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1990م.
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (ت 597هـ)، قسم شعراء مصر، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، طبعة مصورة عن طبعة 1951م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2005م.
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (ت 597هـ)، قسم شعراء العراق، تحقيق محمد بهجت الأثري، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1973م.
- خزنة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي)، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ—)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1997م.

- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.

- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري (ت 516هـ—)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

- دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخريزي (علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب)، تحقيق د. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، 1993م.

- ديوان حسان بن ثابت، بيروت.

- رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، مطبعة الجوانب بالأستانة، 1298هـ.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، 1975م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ—)، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، ط 1، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979م.

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.

- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، تحقيق عادل عبد المنعم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

- شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي، قدّم له الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني، القاهرة.

- شرح حدود ابن عرفة لأبي عبد الله محمد الأتصاريّ الرصّاع (ت 894هـ—)، تحقيق محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- شرح درة الغواص في أوهام الخواص، شهاب الدين الخفاجي، ط 1، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (ت 421هـ—)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط 2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الأمام أبي العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م.
- شرح الشافية للرزي الأسترابادي، تحقيق محمد نور الحسن وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
- شرح لامية الأفعال : جمال الدين محمد بحرق الحضرميّ (ت 930هـ—)، تحقيق عبد الرحمن حجّي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2011م.
- شرح اللمع، عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفيّ (ت 539هـ—)، تحقيق محمود بن محمد الموصلي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق د.منعم أحمد هريدي، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ط 1، 1982م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت 368هـ—)، تحقيق أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.
- شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1997م.
- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحويّ (ت 643هـ—)، عالم الكتب، بيروت.
- شرح مقامات الحريريّ للشريشيّ، تصحيح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الثقافية، بيروت.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، 2012م.

- شعر الراعي النميري، دراسة وتحقيق د.نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، بغداد، 1980م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ت 1069هـ)، تحقيق د.محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، المطبعة الاميريّة، مصر، 1916م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود 400هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2009م.
- الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، المطبعة الشرفية، مصر، 1315هـ.
- العربية تأريخ وتطور، د.إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، 1993م.
- العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة الدكتور رمضان عبد التّواب، مطبعة الخانجي بمصر، 1980م.
- عقد الخلاص في نقد كلام الخواص، رضيّ الدين محمد بن إبراهيم الحنبليّ (ت 971هـ)، تحقيق نهاد حسوبي، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1987م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
- العين للخليل، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط 2، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- في التصحيح اللغوي والكلام المباح، د.خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، 2006م.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2003م.

- القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب لمجمع اللغة العربية في القاهرة
من 1934م إلى 1987م، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين
وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1989م.
- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعاً ودراسة إلى نهاية الدورة
الحادية والستين عام 1995م، خالد بن سعود العصيمي، دار التدمرية، الرياض، ط2،
2009م.
- قل ولا تقل، د.مصطفى جواد، بغداد، 1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق
محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت 2006م.
- كثيلة ودمنة، بيديا الفيلسوف الهندي، ترجمة ابن المقفع، مطبعة بولاق، 1937م.
- لحن العامة والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، 1967م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ—)، دار صادر، بيروت، 1956م.
- لغة الجرائد، إبراهيم اليازجي، مطبعة مطر، مصر.
- لغويات 1، محمد علي النجار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.
- المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، 1965م.
- مجالس العلماء، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،
القاهرة، ط3، 1999م.
- مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء السابع، مطبعة وزارة المعارف العمومية،
القاهرة، 1953م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور رياض
عبد الحميد، دار صادر، بيروت، 2004م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد سليم، والدكتور فيصل
الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2003م.

- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت385هـ---)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1975م.
- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت385هـ---)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت ، 1994 م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت في حدود 700هـ-)، دار الكتاب العربي، لبنان، 1981م.
- مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي(الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ت 689هـ-)، قدم له محمد أحمد دهمان مع آخرين، مكتبة دار البيان، دمشق، 1978م.
- مسائل صرفية وما يعترض الكتاب فيها من اللبس والإشكال، د.صلاح الزعبلوي، بحث منشور في مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 54، 1994م.
- مسالك القول في النقد اللغوي، صلاح الدين الزعبلوي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1984م.
- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين الأبيشي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت770هـ-)، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.
- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2008م.
- معجم أخطاء الكتاب، صلاح الدين الزعبلوي، دار الثقافة والتراث، دمشق، 2006م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت626هـ-)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1989م.
- معجم الصواب اللغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، 2008م.

- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة المنقحة، 2011م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت425هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، 1425هـ.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى " ت790هـ —"، الجزء الثالث، تحقيق الدكتور عياد الثبيني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م.
- مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المقاصد، مصر، 1923م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994م.
- المقرب، ابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986م.
- المنصف (شرح تصريف المازني)، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1954م.
- المنهاج السوي في التخريج اللغوي، الشيخ ظاهر خيرالله، مطبعة الاجتهاد في بيروت، 1928م.
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي التنوخي ت384هـ، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1995م.
- نظرات في اللغة والأدب، مصطفى الغلاييني، بيروت، 1927م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

- النقد اللغويّ عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجريّ، د. نعمة العزاويّ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت606هـ-)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي المكتبة الإسلامية، دمشق، 1963م.

- النوادر، أبو مسحل الأعرابي، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، 1961م.

- همسات لغوية في أذن الصحف المصرية، محمد يسري زعير، مصر، 2005م.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي (ت429هـ-)، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.